الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية ـ أدرار.

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية **قسم**: التاريخ

الشعبة: تاريخ التخصص : تاريخ حديث معاصر

الرقم التسلسلي : الرمز:

ردود فعل علماء الصحراء إزاء الحركة الوهابية

المختار الكنتي الكبير أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبتان: **– تحت إشراف الدكتور:**

- عائشة مباركة لغنج أحمد الحمدي
- فاطمة بوتقي

لجنة المناقشة

الدكتور عباس عبد الله	**رئيسا**	**جامعة أدرار**
الأستاذ الدكتور الحمدي أحمد	**مشرفا**	**جامعة أدرار**
الدكتور بعثمان عبد الرحمن	**ممتحننا**	**جامعة أدرار**

الموسم الجامعي: 1438 / 1439هـ–2017 / 2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى:«وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُم لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ»الآية 07 سورة إبراهيم

فالشكر قبل كل شيء لله جل وعلا، أن وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، كما نقدم عظيم شكرنا وخالص تقديرنا "الأستاذ أحمد الحمدي" الذي أشرف على هذا البحث ولم يبخل بنصحه وإرشاداته، وتوجهاته.

إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة نتقدم بالشكر والعرفان على قبولهم الإشراف على زيادة علمنا وتفضلهم بقبول مناقشة هذا البحث وتقييمه.

إلى جميع أفراد الأسرة الجامعية.

إلى كل من ساعدنا وقدم لنا نصيحة أو رأياً.

إلى كل من ساهم من قريب، أو من بعيد في إنجاز هذا البحث.

عائشة مباركة

فاطمة

إهداء

الحمد لله الذي أعاننا وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وأجملنا بالعافية

أهدي هذا العمل:

إلى من تحمل عبئ وجفاء الدنيا، لتخطي كل العقبات لإيصالي إلى رياض العلم والمعرفة، إلى الأصل الثابت الذي لا يتزعزع، إلى من أفخر به دوما والدي العزيز، بارك الله في عمرك.

إلى من علمتني أن أساس الحياة الأخلاق، إلى التي ألبستني ثوب الحياء، وجعلت العزة والكرامة تاج رأسي، إلى أروع إنسانة في الوجود "أمي الحبيبة" بارك الله في أيامك

إلي الذين أمر الله ببرهما وطاعتهما فقال الله تعالى:

﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ إِرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً ﴿٢٤﴾ ﴾

سورة الإسراء: الآية24

- ❖ إلى من شاركوني حلو الحياة إلى إخوتي هبة، مارية، طيبة البتول، عائشة، محمد يحي، أم حبيبة. رعاكم الله وحفظكم من كل مكروه.
- ❖ إلى جدتي والدة أبي وجدتي والدة أمي بارك الله في عمرهما.
- ❖ إلى الأعمام والأخوال وكل عائلة بوتقي ومن يمدها بصله.
- ❖ إلى كل أفراد عائلة النغراوي.
- ❖ إلى شريكتي ورفيقتي في انجاز المذكرة: عائشة مباركة لغنج.
- ❖ إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي إلى من تحلوا بالإخاء وتميز والوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي صديقاتي العزيزات.
- ❖ إلى زملائي في قسم التاريخ وكلية العلوم الإنسانية.
- ❖ إلي كل من ساعدني في إتمام هذه الرسالة ولو بكلمة.
- ❖ إلى روح أخي محمد عبد المعز رحمه الله.
- ❖ إلى من زرعوا بذرة الحرية وسقوها بدمائهم: شهداءنا الأبرار رحمهم الله.

شكر وتقدير

إن الثواني والساعات والأعوام تنقضي، ويفرقها الدهر في لجته... إن اللحظات والأزمنة تبيد...
وكل شيء إلى الزوال سائر فلا يبقى غير صدى الأفكار وغير أنين الكلمات.
أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى أعظم مخلوقين في الوجود إلى من أوصى بهما الرحمان خيرا وبرا وجعل رضاه في رضاهما صغيرا أو كبيرا.
إلى من لونت عمري بجمالها وحنانها عجز اللسان عن وصف جمالها، وسهرت، وضحت براحتها حتى تراني مرتاحة وشملتني بعطفها ورعايتها.

" أمي الحبيبة"

إلى الذي أفنى حياته جدا وكدا في تربيتي وتعليمي إلى سندني الروحي و في مشواري.

"أبي الحبيب"

إلى ذقت في كفنهم طعم السعادة إلى إخواني، أخواتي: أحمد، عبد الحمان، عبد المالك، عبد المجيد، إبراهيم، عبد القادر، حمزة، يعقوب، إسحاق، عبد الباسط، فاطمة الزهراء، حفصة، عبلة، حسينة، شيماء.
إلى كل أفراد عائلة لغنج كل باسمه، وكل الأهل والأقارب، والأخص بالذكر أولاد إخواني: عبد الستار، محمد، منال، رفيف.
إلى صديقتي ورفيقة دربي التي رافقتني في هذا المشوار: فاطمة بوتقي.
إلى من قضية معهم أحلى أيام عمري صديقاتي: خديجة، صفية، كلثوم، مبيريكة، رقية، حنان، بشرى، جمعة،أم الخير، سعاد، ليلى، زهية، مباركة، رحمة، جمعة، حنان، الزهراء، رونق، شريفة، أسماء، ابتسام، إيمان، وردة، طاهرة.
إلى كل من يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني.

مقدمة

مقدمة:

جاء الإسلام إلى إفريقيا عبر الفتوحات الإسلامية، ومن أثار هذه الأخير ظهور علماء وفقهاء و أسر علمية أسهموا بشكل كبير في نشر الدين بمناطق لم يصل إليها الإسلام عن طريق الفتوحات، في جنوب الصحراء أو بما يعرف ببلاد السودان، وظلت هذه المناطق موازية لكل ما يحدث من تغيرات في العالم الإسلامي على مر الزمن، ويرجع ذلك إلى الهجرات المتبادلة بين شمال إفريقيا وجنوب الصحراء وبلدان المشرق الإسلامي.

بفضل الطرق التجارية العابرة لصحراء وإسهامات القبائل القاطنة بها، وخصوصا قبيلة كنته التي ظلت على مر الزمن حاملة شعلة الدين الإسلامي، فلقد مَنَّ الله على هذه القبيلة مزايا حضارية إسلامية جمة، وأهم تلك الميزات تمثل في إنجاب عدد وافر من الأعلام الذين تركوا بصمتهم في تاريخ الإسلام والمنطقة و خير دليل العالم والشيخ والفقيه المختار الكنتي الكبير. إذ يعتبر من أجلة علماء الصحراء في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، وتبين ذلك من خلال جهوده العلمية لتثبيت معالم الدين الإسلامي والمحافظة على مبادئه في الأزواد. ففي تلك الفترة انبثقت حركة إصلاحية، في بلاد نجد تدعى بالحركة الوهابية نسبة إلى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب النجدي، انتشرت على جميع أقطار العالم الإسلامي من أقصى إلى أقصى، فكانت هناك ردود متباينة إزائها، وكما ذكرنا سابقا أن المختار الكبير أحد هؤلاء المناهضين ضد هذه الحركة، من خلال مخطوطه "كشف الشبهات بالبراهين والبيانات" الذي يوضح ردة فعله تجاه هذه الحركة.

هذا الموضوع تحديدا دفعنا للبحث والتعمق لمعرفة ردود فعل علماء الصحراء ، إزاء الحركة الوهابية و موقف المختار الكنتي أنموذجا. ويفتح أمامنا إشكالية

عريضة وهي كيف استطاعت الحركة الوهابية أن تتمحور عن خارج بيتها وزمانها؟ وتؤثر على الفرد مهما كان لسانه ولونه؟ و ما موقف علماء الصحراء من الحركة الوهابية؟ وكيف كانت ردة فعل المختار الكنتي لمجابهة الفكر الوهابي؟ ومن هنا يتسنى لنا طرح التساؤلات التالية:

- متى ترددت أصداء دعوة محمد بن عبد الوهاب الوهابية في المغرب الإسلامي؟
- وما هو أثر هذه الدعوة في السودان الغربي؟
- ما هي مسائل ومحاور الاختلاف بين فكر المختارالكنتي والفكر الوهابي؟

أما بالنسبة لدافعنا لاختيار هذا الموضوع، يعود لعدة اعتبارات و التي منها محاولتنا و رغبتنا في إثراء كتابة تاريخ الإصلاحات ، والدعوة الإسلامية ببلاد المغرب الإسلامي، عامة والصحراء الكبرى خاصة، وذلك من خلال إسهامات وردود فعل فقهاء وعلماء الصحراء والسودان الغربي ، إزاء الدعوة الوهابية. وخصوصا نفض الغبار عن الإسهام العلمي للمختار الكنتي، من خلال تسليط الضوء على مخطوطه الذي يعتبر ردا تاريخيا ، هاما ضد الحركة الوهابية هذا من الناحية الموضوعية.

أما الدافعنا الذاتي وراء اختيار الموضوع هو زيادة المعرفة وتغذية الفكر حول علماء، ومشايخ الصحراء وكيف أسهموا في الحفاظ على مقومات الدين الإسلامي. إضافة إلى رغبتنا البحث في مجال تخصص إفريقيا جنوب الصحراء.

يتمحور موضوع بحثنا على موقف المختار الكبير إزاء الحركة الوهابية، ولأن قيام البحث العلمي هو الإحساس بأهميته وفائدته، فتكمن أهميته في توضيح

بواكير وصول الحركة الوهابية للمغرب الإسلامي، وتأثير الدعوة الوهابية على دعاة الإصلاح في شمال إفريقيا والسودان الغربي. ودراسة تحليلية تاريخية لمخطوط كشف الشبهات بالبراهين والبيانات للمختار الكنتي الكبير.

صحيح هناك دراسات التي اهتمت بقبيلة كنته وخصوصا بهذه الشخصية، لكنها ظلت ناقصة ونقصد بذالك ماكتبه المختار الكنتي، فسنحاول الكشف عن دوره العلمي في منطقة الأزواد، لاعتباره المرجعية العلمية لأعيان الزوايا والمحاضر بالمنطقة، ولا مما لا شك فيه فإن مؤلفاته تدعو إلى الكثير من التأمل والتفكير.حيث كتب عنه محمد المهداوي بحثا عن المختار الكنتي من خلال كتابه نزهة الراوي وبغية الحاوي. وتجلى من خلال أعمال البحث التي أنجزت حول المختار الكنتي، ولم يتوقف إهمال أصحابها من استغلال المخطوطات والوثائق، كما كتب أحمد الحمدي بحثا بعنوان الريادة العلمية والمشيخة الصوفية بمنطقة الأزواد عن حياة سيدي المختار الكنتي الكبير. وجاءت هذا الدراسة لسد النقص والغموض الحاصل الذي سكت عنه الباحثون، والهدف منها إبراز الدور العلمي للمختار بمنطقة الأزواد، وربط ذالك بخصوصية الصحراء الكبرى والملابسات التاريخية والاجتماعية، ولم يتوقف رواد البحث في تاريخ كنته، والمختار الكنتي بالرغم إلى ما آلت إليه العديد من المخطوطات والوثائق وهذا ما لاحظناه من خلال عملية البحث في خزائن المخطوطات، ومن الجيد أن ننبه الدارسين إلى الثروة التي يختارونها. هذا الإرث المعرفي من المعلومات لازال دفين وغير متاح في المصادر والمراجع المعروفة، وجاءت دراستنا لتثمين جهود المختار الكبير العلمية حيث يوجد العديد من مؤلفات المخطوطة في خزانة فيلي موسي، وخزانة الشيخ الطالب التوهامي بتمنراست، وخزانة لشيخ محمد باي بلعالم، وزاوية الشيخ باي بن عمر

الكنتي بأقبور وزاوية الشيخ أبي نعامة الكنتي بأركشاش بأقبلي، دائرة أولف ولاية أدرار.

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المناهج منها التاريخي التحليلي: والذي يهتم بتحليل الأحداث من حيث الزمان والمكان ومن خلاله يمكننا تتبع مجرى الأحداث التاريخية وتقديم تحليل كامل ودقيق بالإضافة إلى رصد أهم الآراء والمواقف المتعلقة بالموضوع، وبحكم أن هذا الأخير تاريخي كان لزاما علينا اعتمادا على هذا المنهج القائم على الحوادث مع تقليل المواقف.

ومن أجل تحقيق الأهداف السالفة الذكر انتهجنا خطة قوامه مدخل الذي ركزنا فيه على أوضاع العالم الإسلامي في القرن الثامن عشر، وبواد ظهور الحركة الوهابية، و الوضع العلمي بالصحراء قبيل فترة المختار الكبير من خلال التطرق لتنقلات العلماء و الإجازات العلمية بالصحراء وكذا حركة التدريس بها، أما الفصل الأول كان نظريا وتناولنا فيه مبحثين، ففي المبحث الأول ركزنا على تعريف بمؤسسها والحركة والظروف التي أدت إلى قيامها والمبادئ والأفكار التي تقوم عليها، أما المبحث الثاني تحدثنا حول أصداء وأثر الحركة الوهابية بالمغرب الإسلامي والسودان الغربي.

أما الفصل الثاني الذي يعتبر فصل تطبيقيا، فلقد تناولنا في المبحث الأول ترجمة عامة للحياة للمختار الكنتي الكبير العلمية والتعليمة، وإنتاجه الفكري، وفي المبحث الثاني: تطرقنا إلى رد المختار الكنتي على الحركة الوهابية من خلال تحليل تاريخي لمخطوطه(كشف الشبهات بالبراهين والبيانات).

لنختم هذا البحث بخاتمة، فيها حوصلة عامة لهذا البحث وأهم الاستنتاجات والنتائج التي استخلصنا ها.

وكانت أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إعداد هذه الدراسة، لقد اعتمدنا على مصدر لمخطوط كشف الشبهات بالبراهين والبيانات للمختار الكنتي الكبير، فهو يحتوي على ردود أفعال المختار اتجاه الحركة الوهابية، ونموذجا في هذا البحث، وكذلك اعتمدنا على أهم المصادر المطبوعة، كنته الشرقيون لبول مارتي يتناول فيه كل ما يتعلق بقبيلة كنته و حياة المختار الكنتي و تعليمه. والترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة براً وبحراً لأبو القاسم الزياني الذي يعتبر مصدرا هاما لمرسلات الوهابيين وعلماء المغرب الإسلامي. وكشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب يحتوي على حياة محمد بن عبد الوهاب وأفكار ومبادئ دعوته. أما المراجع التي استعنا بها، الريادة العلمية و المشيخة الصوفية بأزواد لأحمد الحمدي الذي يتناول فيه عن حياة قبيلة كنته والمختار الكنتي الكبير ودوره العلمي في الصحراء.

وكأي بحث من البحوث فقد تواجه الباحث بعض صعوبات المتفاوتة الدرجات، من خلال انجاز دراستنا إعترضتنا بعض الصعوبات أثنا إنجازه منها: صعوبة التوفيق بين المراجع خاصة في الفصل الأول، وشح المادة العلمية وغياب المصادر الإفريقية(المحلية) في الفصل الثاني التي تتناول نص الموضوع. فيواجه الباحث في تاريخ إفريقيا الإسلامي صعوبة في قراءة المادة المخطوطه وتخريج الكلمات وفهما الخط المغربي وتحويلها إلى اللغة العربية . ويضاف إلى مجموع الصعوبات هي وجود معوقات كثيرة في مسار الطالب الباحث، كعدم توفر شروط البحث العلمي الأكاديمي في حد ذاته. إضافة إلى ذلك فقر مكتبة الجامعة من المادة العلمية حول موضوعنا.

وأخيراً نقول إن دراستنا هذه تظل مجرد محاولة بحثية بسيطة يغمرها اندفاع كبير، ونتمنى أن نكون قد أسهمنا ولو بالقليل في الإفادة حول هذا الموضوع.

قائمة المختصرات

- هـ: التاريخ الهجري
- م: التاريخ الميلادي
- ص: الصفحة
- ص ص: من الصفحة كذا إلى الصفحة كذا
- ت: توفى
- ج: الجزء
- د، ط: دون طبعة
- ط: الطبعة
- تر: ترجمة
- د، س: دون سنة
- د، ر: دون رقم
- د، ب: دون بلد

المدخل

مدخل:

بعد حلول القرن الثامن عشر، لقد اندفع العرب إلى تطور العلوم والآداب والفنون والفلسفة والفقه الديني والتشريع ، مما أفسح المجال لهم بالاهتمام بالعلم، وخلال الحكم العثماني كان حيز الدراسات الدينية ضيقاً نسبياً، اقتصرت على العلوم المتصلة باللغة العربية والعلوم الدينية والفقه والمنطق، ولذلك حاول الفقهاء بما يتعلق بالشريعة و الخلافة والإمامة ونظام الحكم إضافة الجديد، وأمام الضعف الذي سيطر على الدولة العثمانية فقد المفكرون العرب الأمل في الدولة وراحوا يهتمون بإصلاح بلادهم إصلاحا داخليا. يرى بعض المؤرخون أن السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر شهدت البوادر الأولى لحركة تلقائية هدفها الإحياء الثقافي، قد تحركت قواه الذاتية بعيداً عن أي مؤثرات خارجية سواء من الشرق أو من المغرب. ومن الممكن أن تكون هذه الدعوة تجديد حيوية الإسلام[1].

وتعتبر أولى الحركات الإصلاحية التجديدية، وانبثقت منها حركات إصلاحية كالحركة السنوسية بشمال إفريقيا، والحركة المهدية بالسودان، وحركة عثمان بن فودي بالسودان الغربي. وانتشرت هذه الدعوة في ربوع العالم الإسلامي، وأهم ما كان يميز هذه الحركة التجديدية ظهورها في إقليم نجد، حيث انبثق نور الإسلام الأول والبيئة الصحراوية التي كانت دائما أصلح البيئات لظهور الدعوات الإصلاحية.

لقد ارتبط المشرق الإسلامي بالمغرب الإسلامي من خلال رحلات الحج التي كان يقومون بها علماء المغرب الإسلامي إلى الحجاز، وذلك أنها كانوا يتأثرون بالحجاج هناك وكانوا يتبادلون بينهم العلوم والمعرف، لذلك كان هناك تأثير وتأثر.

[1]- عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي(1966/1516)، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، ص122.

1. تعريف حركة الإصلاح الإسلامي:

الإصلاح في ضوء دعوة التوحيد والإصلاح، لقد شاع في التاريخ الحديث وفي كثيرمن البلاد والأمم في عصورها الحديثة قيام حركات للإصلاح، وهي تعني في كثير منها الإصلاح المادي، في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة وغير ذلك.

ولكن معنى الإصلاح الإسلامي هو إرجاع الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله وتطهير العقول من الخرافات والأوهام، وإرجاع الناس إلى هدي الإسلام الحنيف وجعل القرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم وهو أصعب أنواع الإصلاح وأهمها[1].

2.الوضع العلمي بالصحراء قبيل فترة المختار الكبير:

إن الديانة الإسلامية هي الحضارة الشاملة، وجميع علومها وأخلاقياتها تعبير عن روحها، فمنذ ظهور الإسلام في البلاد العربية أسهم في تغيير الإنسان عامة والإنسان العربي بشكل خاص، وانتشر هذا الدين الحضاري في العديد من بلدان العالم حتى أنه وصل إلى شمال إفريقيا وجنوب صحرائها، لذلك غير سكان أزواد عندما اعتنقوه، تغييرا جذريا شاملا في جميع المجالات. حيث أنه جاءت العلوم إلى تلك المنطقة في وقت مبكر، ومنه أنجبت أمهات طلاب العلم والعلماء على حد سواء، وحققت نجاحا كبيرا في ربط تلك العلوم بالحضارة.

3.المقررات العلمية:

كانت الكتب الدراسية المتداولة في المراكز العلمية في أزواد، في ذلك العهد هي الكتب نفسها المعروفة في البلاد الإسلامية المجاورة، وخاصة منطقة توات، والسودان الغربي، والتكرور، والمغرب والأندلس. ومن أهم الكتب الدراسية في تلك المراكز: كتب التفسير ومن أهما الجلالين، وموطأ الإمام مالك في الحديث والفقه، صحيح البخاري، صحيح مسلم، والشفاء القاضي عياض في السيرة والشمائل، ومدونة سحنون في فقه الإمام مالك، والرسائل في الفقه المالكي، ومختصر الخليل، والمنتقى للباجي، وشرح الموطأ، ومختصر ابن الحاجب الفرعي، ومختصر ابن الحاجب الأصلي في الأصول،

[1]– نوال شريف طلال عبد الله هزاع، دعوة محمد بن عبد الوهاب وعلاقتها بأهم حركات الإصلاح في العالم الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ الإسلامي، 1406هـ-1976م، ص144.

وتهذيب البرداعي في الفقه، وتحفة الحكام لابن عاصم في الأحكام مع شرح ولده عليها، والمعيار للونشريسي، وألفية العراقي في علوم الحديث مع شرحها، وألفية ابن مالك في النحو وتلخيصها للسيوطي، والأجرومية في العربية، ورجز المغيلي في المنطقة وشرحه لأحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت، جميع مؤلفات المغيلي، وعقائد السنوسي في التوحيد، والمرشد المعين لابن عاشر، وغيرها من المقررات الدراسية والمراجع العلمية. وهذه المؤلفات، في مجملها هي الكتب التي كانت تدرس في أغلب الحواضر العلمية بالمغرب الإسلامي، والصحراء الكبرى.

4.رحلات الحجاج وتنقلات العلماء:

ومنذ القرن 11هـ/17م، استقل ركب الحج بأزواد عن حجاج التكرور، و كان اهتمام السلطة السودانية التي كانت تسهر على تسيره، ومن ولاته كان ينطلق أشهر ركب لحجاج أزواد، و منذ حكم مالي لها أصبحت تقاليد الحج تترسخ بها، ومنه استفاد أزواد علميا من ركب الحج التي تمر على أراضيها. وأدى ذلك إلى بروز سياق فكري، وعلمي.

5.الرحالات العلمية:

لقد كان للطلاب بأزواد إقبال على العلم، مما دفعهم إلى عدم الاكتفاء بالدراسة في بلادهم، وقام الكثرون بالرحلات إلى المغرب الإسلامي، وإلى مصر، وبلغ توافدهم على مصر إلى أن أسس لهم في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي رواق خاص في الأزهر عرف برواق التكرور. وكان طلاب الصحراء ينتقلون من مكان إلى آخر كلما سمعوا بأستاذ لديه كفاءة عليمة جد عالية، يريدون التمكن منه، وهذه الطريقة انخرط فيها طلاب أزواد بتوسع شديد[1].ومن أمثلة ذلك ما ذكره أحمد بابا عن[2] تنقل أحد شيوخه لطلب العلم، الذي رحل إلى تمبكتو للأخذ عن الفقيه أحمد بن سعيد، ولم يكتفي بذلك بل في طريقه إلى الحج أخذ بصر عن اللقاني، والتاجوري، والبرهمتوشي، ومحمد البكري وغيرهم.

[1]- أحمد الحمدي، الريادة العلمية والمشيخة الصوفية بأزواد،دار قوافل للنشر،ط1، موريتانيا، يناير 2017، ص ص57.

[2]– أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرّامة، ط2، دار الكتاب، طرابلس، ص373.

ومثل ما كان طلبة العلم بأزواد ينتقلون في مختلف جهات المغرب الإسلامي لأخذ العلم، كان كذلك العلماء ينتقلون أيضا في حركة مماثلة، فالفقيه مخلوف بن أحمد البلبالي الذي قرأ في أكدس، ثم ارتحل إلى المغرب، ودرس في تمبكتو، ثم في مراكش.

6.حركة التعليم:

رأت أزواد في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي نشاطا في حركة التدريس، وقد ضمت المدارس والمساجد العديد من الطلاب والشيوخ، وتوارد عليها العديد من الشيوخ من بلا المغرب الإسلامي وحتى المشرق. وقد ساهموا في تنشيط التعليم وتعميقه، وبدأ علماء أزواد من الإنتاج، فكتبوا شروحا لعديد من المؤلفات التي وضعت خارج أزواد، وقد صاحب ذلك انتظام مراحل التعليم، وأخذ طابعا عاما.

7.الإجازات العلمية:

عرف الشيوخ والطلاب في أزواد خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، نظام الإجازات، كما عرفته البلاد الإسلامية الأخرى. وكان طلب العلم يتصف بالحرية التامة، فإن الشيوخ كانوا لا يجيزون الطلاب ألا بعد التأكد من تمكنهم في العلوم التي يدرسونها لهم.

أما طريقة الإجازة فقد كانت بسيطة، وكان تأكد الشيخ من أن الطالب يكون قد أحرز التمكن الكافي في علم بعينه، ذلك أن الشيخ لا يراعي أية شكليات في منح الإجازة لطالب العلم، كما أنه يراعي بدقة مدى الكفاءة التي يكون الطالب قد حصل عليها. وقد كانت الإجازات تعطى فردية، بمعنى أن الطالب يستطيع الحصول على إجازة من الشيخ، في العلوم التي أتقنها، ويبقى طالبا في العلوم الأخرى. ويشترط أن يكون الطالب قد اطلع على كل المؤلفات الكبيرة والصغيرة في موضوعها، وأجاد تحصيل المعلومات الموجودة بها[1].

[1]– أحمد الحمدي، مرجع سابق، ص82.

الفصل الأول

حركة الوهابية بالمغرب الإسلامي وجنوب الصحراء

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن محمد بن عبد الوهاب

1. نشأته وتعليمه
2. الأوضاع العامة لشبه الجزيرة العربية قبيل ظهور الدعوة الوهابية
3. تعريف الحركة الوهابية
4. مبادئها وأفكارها

المبحث الثاني: أصداء الحركة الوهابية بالمغرب والسودان الغربي

1. الأوضاع العامة لبلاد المغرب الإسلامي قبيل وصول الوهابية
2. المراسلات بين الوهابين وحكماء وعلماء تونس والمغرب
3. أصداء الحركة الوهابية في ليبيا والجزائر
4. أصداء الحركة الوهابية على الحركة الإصلاحية بالسودان الغربي

الفصل الأول: الحركة الوهابية بالمغرب الإسلامي وجنوب الصحراء

تمهيد:

شهدت العقود الأخيرة من القرن السابع عشر نهضة فكرية في العالم الإسلامي، وهي ظاهرة سياسية ودينية في الوقت نفسه، وتبلورت هذه الظاهرة نتيجة لبروز تيار فكري ذو اتجاه إيديولوجي إصلاحي، متكون من عنصرين أساسين وهما عنصر سياسي، وآخر ديني، مزدوج في آن واحد، ومنتهجين نهجا جديدا سمي بالحركة الفكرية الدينية الإصلاحية. انتشرت في جميع أقطار العالم الإسلامي مشرقاً ومغرباً، وكان لها أثراً وتأثير بليغ على حدا سواء، إذا أنها كانت تنشط هذه الدعوة أيام الحج وكذا لها كتاب في التوحيد يحتوي على مبادئ وأصول الدعوة، فكون وجهات نظر وظهرت أراء متناقضة بين مؤيد ومعارض وبينهما برز رأي أخر وليد رأيين، ولقد تبينت لهذه الدعوة أصداء في كافة البلاد المسلمة في قارتي آسيا وإفريقيا.

وصلت الحركة الإصلاحية إلى بلاد المغرب الإسلامي وإفريقيا جنوب الصحراء، عن طريق الحجاج العائدين من أداء مناسك الحج، وعن طريق الرسائل التي أرسلت من طرف الشيوخ الوهابين، إلى حكماء تونس والمغرب. ووصلت أصدائها إلى الجزائر وليبيا وكذا بلاد السودان الغربي، فظهرت حركات أخرى وليدة الحركة الوهابية منها الحركة السنوسية وحركة عثمان دان فودي الإصلاحية، و منها تباينت ردود مناهضة لهذه الدعوة.

التعريف بالحركة الإصلاحية المبحث الأول:

قامت الدعوة الوهابية على أنقاض البدع و الخرافات و الأفكار الضالة و الطرق الصوفية التي شهدها العالم الإسلامي آنذاك، التي ظهرت في أواخر القرن السابع عشر للميلاد وأسهمت بشكل كبير في تأسيس الدولة السعودية 1745م/1744 م، وكان لها صدا في شمال إفريقيا والسودان الغربي.

1.نبذة تاريخية عن محمد بن عبد الوهاب

- **نشأته وتعليمه:**

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، بن علّي بن محمد بن أحمد، بن راشد بن بريد بن مشرف النجدي التميمي، ولد عام 1115هـ/1703م، في العينة شمال الرياض ونشأ في بيت علم ودين [1]، والده من علماء البلاد، وتولي القضاء في عدة جهات. وجده الشيخ سليمان كان عالما جليلاً، وإماماً في الفقه، وهو مفتي البلاد في زمانه، وقد تخرج علي يديه كثير من العلماء، وطلبة العلم. وعمه الشيخ إبراهيم بن سلمان، كان من أجلة العلماء.

فنشأ محمد في هذا الجو العلمي، وكان حاد الذهن، متوقد الذكاء، سريع الحفظ، حيث حفظ القرءان الكريم قبل سن العاشرة، ودرس على والده كتب الفقه الحنبلي، وكان كثير المطالعة، وقراءة الكتب. والي جانب قراءته على والده، كتب التفسير، والحديث، والأصول، كانت له عناية خاصة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وكتب العلامة بن القيم. وكان لكتب هذين الإمامين أكبر الأثر في تكوين شخصيته العلمية المتميزة، والأخذ بيده إلى مصادر العلم، وتكوّن لديه الاتجاه السليم منذ صغره، وتركزت في قلبه العقيدة الإسلامية[2].

وهكذا نشأ محمد بن عبد الوهاب وترعرع في بيئة علمية من الدرجة الأولى، وخصوصا أن والده علماً من علماء الحجاز، وأيضا عاصر شيوخ الإسلام بها، وعاش في كنف ومهد الديانة الإسلامية.

---

[1]– محمد عبد الله عوده، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ المغرب العرب الحديث، الأهلية لنشر والتوزيع، عمان، ط 1989، ص128.

[2]– محمد بن عبد الوهاب، كشف الشبهات، دار الإيمان للطبع والنشر، الإسكندرية، د ط، ص09.

2. أحوال شبه الجزيرة العربية قبيل ظهور الحركة الوهابية:

تعتبر الظروف التي عاشتها نجد أو شبه الجزيرة العربية تماثل ظروف العالم الإسلامي، تستدعي قيام حركات إصلاحية كحركة محمد بن عبد الوهاب وغيرها، حيث تعتبر سبباً وجيها لقيام دعاة الإصلاح لتحسين ظروف أهل البلاد إلى ما هو أحسن، بهذا الصدد سوف نحدد الظروف التي دعت ابن عبد الوهاب إلى إعلان دعوته الإصلاحية.

أ. الظروف الاجتماعية والدينية:

ينقسم سكان نجد إلى قسمين وهما : بدو، وحضر. فقبائل نجد كانوا موزعين على النحو التالي: أهل حايل، وينتمي أكثرهم إلى شمّر. وأهل القصيم، يرجعون في الغالب إلى بني خالد، وبني تميم. وأهل الجنوب، ينتمون في أنسابهم إلى عنزة. وأهل الوسط، إلى الدواسر، وبني تميم. وأهل الجنوب الغربي، ينتمون إلى الدواسر، و قحطان. فتشبّه العنصر العربي آنذاك بمواصفات الجاهلية الأولى، منها أخلاق محمودة، وشمائل طيبة، وأخرى رذيلة ومنبوذة.

وسيطرت البدع والخرافات على إقليم نجد، حتى أصبحتا وكأنها جزءا من عقيدة الإسلام، وقد غشيت على الدين غشاوة سوداء. وحدث الغي والضلال، والتغيير في الدين، ثم تعاقبت الأيام، وتوالت السنون، والغيّ يزداد، والضلال ينتشر، حتى جاء من ظن أن الدين هو الضلال والإسراف، لأنهم وجدوا عليه آباءهم وأجدادهم[1].

لقد كتب عنهم العديد من المؤرخين عن تلك الحقبة الزمنية فيصفوها بأنها فترة عمت فيها الجاهلية والبدع وحوادث الأمور التي غيرت من شعائر الإسلام. وأسرف الناس في هذه البدع التي تمثلت في الحج إلى القبور للتبرك و قضاء الحاجات و تفريج الكروب، والتبرك للشجر و زيارة الدجالين. فشاركت أيضا في بقية شبه الجزيرة العربية، وغيرها من الأقطار الإسلامية، التي تعرضت لمثل هذه الظروف، من الظلم، و الفقر، والجهل. ونتيجة ذلك كان تدهور في المجتمع الإسلامي يسير بسرعة حتى الصفات التي اكسبها الإسلام لشبه الجزيرة العربية قد اضمحلت و اندثرت.

[1]– رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1414هـ/1994م، ص96.

كانت أحوال المسلمون في نجد. قبيل قيام دعوة محمد بن عبد الوهاب بأفكاره ومبادئه. تحتاج إلى مصلح أو مصلحين، وقد ظهر هؤلاء المصلحون منذ القرن العاشر هجري (الخامس عشر الميلادي) وجلهم من أتباع الفقه الحنبلي.

ومن جملتهم القاضي عبد الوهاب بن محمد بن سليمان ابن علي التميمي والد محمد بن عبد الوهاب، حيث كان بيت هذه الأسرة ملتقى لطلاب العلم الراغبين في دراسة مذهب ابن حنبل، والذين استندوا على مؤلفات العلامة ابن تيمية، التي كان لها أثر كبير على محمد بن عبد الوهاب، الذي اعتكف على دراستها واعتناق آراء صاحبها قبل قيامه بالرحيل لطلب العلم[1].

ب. **الظروف السياسية:**

كانت نجد تعيش معزل عن الأحداث التي تمر بالعالم الإسلامي، فهي لم تشهد نفوذا عثمانيا مباشرا في تلك الفترة، فورد أن أئمة المساجد في تلك الفترة كانوا يمجدون السلطان العثماني في الخطبة ربما كان سببه ما يكنه السنة عامة من مشاعر طيبة تجاه السلطان العثماني، وربما كان ناتجا عن استعمال أولئك الأئمة لخطب من هم أغزر منهم علما، في المناطق خضوعا مباشرا للعثمانيين[2].

فلم تشهد نجد نفوذا قويا يحقق الاستقرار السياسي، حيث أن إقليم نجد لم يخضع للحكم العثماني كإخضاع أطرافه في الحجاز، ولم يشهد ولاة عثمانيين ولا حامية تركية، ولقد تركت هذا الإقليم لأهله يحكمونه بالطريقة القبلية، حيث أنه كان فقير، فلم يكن مغريا للعثمانيين. فالأحوال السياسية بنجد مضطربة في فترة ظهور دعوة ابن عبد الوهاب والسلطة مقسمة بين عدة إمارات صغيرة، و لكل إمارة مقرا في بلدة، و لها أمير يحكمها، وزعيم للعشيرة.

وأصبحت الإمارات القائمة على إقليم نجد في صراع من أجل البقاء وكانت الحروب تنشب بينهما، وتكاد كل إمارة منعزلة عن غيرها ولا تربطها روابط سياسية وكانت تربطهم إلا العلاقات التجارية والجوار، ووحدة الأصل وأشهر الأسر النجدية الحاكمة في ذلك

[1]– رأفت الشيخ، مرجع سابق، ص ص،98–100.

[2]– سليمان بن صالح الخراشي، تاريخ نجد، من خلال كتاب "الدرر السنية في الأجوبة النجدية"، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولي،2007 م–1427 هـ، ص11.

الوقت هي آل معمر في العيينة، ودهام بن دواس في الرياض وآل زمل في الخرج، وآل سعود في الدرعية[1].

3.الإرهاصات الأولى للدعوة الوهابية:

تأثر محمد بن عبد الوهاب، بحركة ابن تيمية وحركة ابن القيم الجوزيه، وقد رأى في رحلته أشياء كثيرة بعيدة عن روح الإسلام وغلو الطرق الصوفية ومبالغتها في التصوف.

سافر إلى عدة أماكن لعدم تقبل دعوته في بلاده وحتى أبيه كانت لا تعجبه شدته و تطرفه في أحكامه على المسلمين، ووجد علماء مجتمعه يرفضون تشدده حيث سافر إلى مكة والمدينة ثم البصرة وأقام بها أربع سنوات وخمسة في بغداد، وسنة في كردستان، وسنتين في همذان، ثم رحل إلى أصفهان و درس هناك فلسفة الأشراف، والتصوف حيث أنه واجه نفس الرفض الذي وجده في مدينته، حيث قرر العودة إلي نجد واستقر بها. إلي أن توفي والده استطاع أن يعلن دعوته، و يدعو أنصاره لمقاتلة الذين لا يؤمنون بها[2].

توفي الشيخ بن عبد الوهاب في سنة 1206هـ-1791م، وله من التصانيف كتب كثيرة منها : كتاب التوحيد، وتفسير القرآن، كشف الشبهات. وغير ذلك من الرسائل والفتاوى الفقهية والأصولية. وأعقب أربعة أولاد كلهم من أجلة العلماء. وهم الشيخ حسين، والشيخ عبد الله، والشيخ علي، والشيخ إبراهيم تغمدهم الله برحمته أجمعين أمين[3].

ولقد ارتكزت حركة محمد ابن عبد الوهاب، على أفكار البدع المستحدثة. حيث ادعى أن المسلمون نسوا أوتناسوا العقيدة الإسلامية الواحدة، ومالوا يقدسون الأولياء، ويحجون إلى قبورهم، ويتمسحون بأضرحتهم، ويأتون لهم بالنذور، ويستشفون بهم لجلب منفعة أو دفع ضرر. بحيث انتشرت هذه الأضرحة في كل مدينة خاصة نجد، مركز دعوة محمد بن عبد الوهاب.

---

[1]- رأفت الشيخ، مرجع سابق، ص89.

[2]- أمين أبو زيد، الوهابية وخطرها على مستقبل اليمن السياسي، مؤسسة البصائر لطباعة والنشر والتوزيع، ص ص 7- 8.

[3]- محمود شكري الآلوسى، تاريخ نجد، حققه: محمد بهجة الأثري، مكتبة مدلولي، القاهرة ، د ط، د س ط، ص105.

4. التعريف بالحركة الوهابية:

وهم جماعة من المحافظين، أو قل هم من المسلمين الحنابلة يهدفون إلى تأسيس الدولة الإسلامية على أسس من الشريعة الإسلامية. ويقاومون جميع البدع في الدين[1].

ويمكننا القول بأنها: حركة دينية إصلاحية سلفية، قامت في شبه الجزيرة العربية، في القرن الثاني عشر هجري، الموافق للثامن عشرا للميلادي، ذات طابع إيديولوجي، تهدف إلي النهضة، والتغيير، والتخلص من البدع الشاذة عن الدين الإسلامي. ومن التأثيرات الإقليمية، والعقائدية، وينسب اسمها نسبة إلى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب بن سليمان النجدي.

- **أوصولها:**

قامت الوهابية على ثلاثة أصول، وهي معرفة العبد لربه، و لدينيه ونبيه:

معرفة الرب فهي قول الحمد لله رب العالمين ومعرفته بآياته ومخلوقاته. ومعرفة الدين تتدرج علي ثلاث مراتب: الإسلام وأركانه الخمسة والإيمان وهو بضع سبعون شعبة، والإحسان وهو ركن واحد.

معرفة النبي صلي لله عليه وسلم: إنه محمد بن عبد لله بن عبد المطلب بن هاشم. وهاشم من قريش، وقريش من العرب. والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل «عليهما السلام»، وله من العمر ثلاثة وستون عاماً يوم وفاته منها أربعون قبل النبوة وثلاثة وعشرون نبيا مرسلا، وكانت آراء محمد بن عبد الوهاب مستمدة من آراء بن تيميه ولكنه شدد فيها كثيراً ووضع أمورا عملية ولم يكن ابن تيميه قد تعرض لها:

– جعل العادات خارجه عن نطاق الإسلام وعلى المسلمين الالتزام بها. فحرم الدخان واعتبر المدخن كالمشرك.

– حرم شرب القهوة وما يماثلها .

–دعا إلى وجوب حمل السيف لمحاربة المخالفين لدعوته، مع وجوب لأخذ بالمعروف ونهي عن المنكر.

[1] – أمير مهنا، علي خرسين، الفرق والمذاهب الإسلامية، المركز الثقافي العربي، ط 2، 1999، ص 224.

5.مبادئها وأفكارها:

❖ **مبادئها:**

ارتكزت دعوة محمد بن عبد الوهاب على ثلاث مبادئ رئيسة:

أ. مبدأ التوحيد: أي الدعوة إلى الله وحده والتعبد له دون شريك، معتمدا على القرءان و السنة أثر السلف.

ب. محاربة البدع: نادي بالجهاد المشروع في سبيل الله، و نشر عقيدة التوحيد الخالصة لوجه الله دون اشتراك أحد معه في العبادة.

ت. فتح باب الاجتهاد: بشرط عدم مخالفة لنصوص القرءان و السنة و آثار السلف، وأنكر ابن عبد الوهاب تقليد أحد غير الأئمة الأربعة لاسيما مذهب الشيعة ولم يتبع الوهابيون مذهب ابن حنبل في كل الأحوال وقد حاول الوهابيون منع الناس من القيام بعدة أعمال لأنها بعيدة عن التوحيد و تقرب الناس من الشرك[1].

❖ **أفكارها:**

أعتبر محمد بن عبد الوهاب أن الأمور الآتية تبعد عن التوحيد و تقرب من الشرك و هي:

- دعاء غير الله في المصائب أو دعاء غير الله مع الله.
- لاستغاثة أي طلب الغوث من غير الله.
- التوسل إلى الله تعالي بالأنبياء و الصالحين، فهذا التوسل كأنه يحلف على الله بهؤلاء وليس ذلك مأثور له.
- الاستعاذة أي لا يجوز الاستعاذة بشيء من المخلوقين أو المخلوقات و تكون الاستعاذة بالله و أسمائه و صفاته فقط.
- الحلف بغير الله فذلك ينافي التوحد.
- زيارة القبور لدعاء الموتى و للشفاعة بهم[2].

[1]– أمير مهنا وعلي خرسين، مرجع سابق، ص224.

[2]- جميل بيضون، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل للنشر و التوزيع،الطبعة الأولى،1991 ، ص ص147–148.

➢ **نتائجها:**

بما أن الحركة الوهابية لقيت صدى قويا لدى معظم المسلمين ولاسيما العلماء، انتشرت في شبه الجزيرة العربية بسرعة.

لقد كان لها آثار في الدوائر الإسلامية في مصر والشام، والهند وإيران، والشمال الإفريقي، والسودان الغربي، والنيجر، ولقد لقيت معارضه من طرف بعض الفقهاء والعلماء ومشايخ الطرق الصوفية.

ومنه لجأ محمد بن الوهاب للدرعية الواقعة تحت حكم آل سعود، سنة 1744م، حيث انه استقر في بيت تلميذه أحمد بن سويلم، وكان أمير الدرعية هو محمد بن سعود (1765م)، وكان شيخا ضعيفا ينسب لعشيرة عنزة، وكان على خلاف مع بني خالد حاكم الإحساء الذين يرسلون حمالات على المنطقة[1].

وهذا ما دفع محمد بن عبد الوهاب إلى لاختيار هذا المكان و كان لم دور في إخراجه من العينة، وهذا ما ساعد على نشوء تحالف طبيعي بين الشيخ وبين شيخ الدرعية ضد خصم مشترك[2].

ولكن التحالف الأساسي وقع مع المحيطين بمحمد بن سعود أمير الدرعية بإقناعه، ثم ذهابه إلى دار أحمد بن سويلم وحديثه مع محمد بن عبد الوهاب، وبعد أن عرض أفكاره بإيجاز اقتنع أمير العينة بقبوله لأفكاره وأن يكون حاكما لنجد، حيث أنه أقنع محمد بن سعود وطرح شرطين للتحالف: الأول: أنه إذا قدر النجاح لهم نتيجة مساعدته ألا يتركهم بن عبد الوهاب، والثاني: عدم المعارضة على الضرائب التي يأخذها من القبائل التابعة له. حيث قبل الشرط الأول.

ونتيجة لتحالف (1744_1745م) جعل محمد بن سعود، بن عبد الوهاب يقيم قربه وفي بعض الروايات تقول أنهما تقاسما المهام و الواجبات، فكان أمير الدرعية يدير الشؤون السياسية و الإدارية و محمد بن عبد الوهاب مرجعا استشاريا في الأمور الدينية. حيث فتح هذا التحالف صفحة جديدة في تاريخ نجد خلال عام 1745م، و ابتعد عن

[1]– عودة محمد عبد الله، الخطيب إبراهيم ياسين، تاريخ العرب الحديث، د ط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م، ص 134.

[2]– عودة محمد عبد الله، إبراهيم ياسين الخطيب، مرجع سابق، ص134.

شكله الأول، و أقيم أسس كان القصد منها كسب القوة المادية على حساب الجانب الديني، ومنه اكتسبت الحركة بعدا سياسيا. حيث أن هذا التحالف شكل أسس قيام الدولة السعودية الأولى.

وكانت سياسة الوهابيين في توسعهم هو قيام محمد بن عبد الوهاب بنشاط في الدرعية منه بعث الرسائل المؤثرة في كل اتجاه، و بدأت ترد البيعات من القبائل المحيطة. حيث استغلوا قوتهم و نفوذهم، و تخلو عن سياستهم السلبية، و بدءوا ينشرون أفكارهم بين القبائل ، ذلك أنهم لم يتحركوا في سياستهم التوسعية مثل غيرهم، كانوا يدعون الناس للعدل في مذهبهم. بهذا كانوا يستقطبون القبائل التي كانت تحت حكم الأشراف.

وكلف والي مصر محمد علي باشا بالحروب على الوهابيين و نتيجة ذلك منذ ظهور الحركة و الباب العالي يرسل الأوامر إلى الولاة وكانت تنفذ و لكن تغير الظروف و ضعف نفوذ الدولة قطعت آمال الباب العالي عن الشام و مصر و بغداد، حيث أن الشام و حلب كان الولاة يتغيرون باستمرار، وبعد احتلال الائف و محاصرة الوهابيين للمدينة المنورة أدرك الباب العالي عدم جدوى أي حملة في الشام و بغداد، فأوعز إلى والي مصر خسروا باشا بالتنكيل بالوهابيين، حيث كان هذا الأخير هاربا بسبب الاضطرابات التي في مصر، وهذا ما جعل الباب العالي يكلف طاهر باشا للتصدي لنابليون بإدارة دفة الأمور حتى يتم تعيين والي جديد، حيث تم عزل خسروا باشا لعجزه بقيام أي حركة ضد الوهابيين و قرر تعيين علي باشا الجزائري في الإسكندرية واليا على مصر، من تلك الاضطرابات و القلاقل أدى إلى ظهور محمد علي باشا الذي أصبح قائدا بعد مقتل طاهر باشا.

وأمام هذه التطورات الجديدة في مصر وجد الباب العالي نفسه أمام وضع فعلي فأصدر فرمانا عام 1805م بتعيين محمد علي باشا واليا على مصر. ومن جهة أخرى مشاكل الحركة الوهابية التي شغلت الباب العالي لفترة طويلة جعلت من محمد علي باشا أملا جديدا. حيث أنه تعهد بالاهتمام بمسائل الحجاز و إنقاذ الحرمين من السعوديين.[1] وعلى الرغم من ذلك لم يستطع محمد علي باشا تأسيس حكم قوي في مصر و إدارة

[1]– زكرياء قورشون، العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني 1975م–1914م، ط1، دار العربية للموسوعات، بيروت، 1424هـ–2005، ص88.

مستقرة، إن أول تدبير اتخذه محمد علي ضد الوهابيين خوض حربا شديدة ضد المماليك في الجنوب لتأمين الاستقرار في مصر و منع التجارة مع الحجاز.

استمرت هذه السياسة و تقديم الأعذار للباب العالي حتى 1811م، حيث استطاع التغلب على المماليك فبدأ بالتجهيز حملة ضد الوهابيين و بعد الانتهاء من تجهيز الجيش الذي بلغ 2500 جنديا أغلبهم من الأتراك و الألبان أرسله إلي الحجاز بقيادة أحمد طوسون في أيلول 1811م وكانت الخطة في الوصول إلى جهتين من لبر بقيادة أحمد طوسون باشا.

ومن جهة البحر بقيادة طاهر أفندي حيث أنهم تعرضوا لهجمات قوية مفاجئة من الوهابيين بقيادة فيصل و عبد الله و أولاد سعود عند وصولها في مطلع عام 1810م إلى جديدة فتفرقت و انهزمت أمام الوهابيين وبعد أن سمع محمد علي باشا بخبر الهزيمة قام بتجهيز جيش آخر[1].

[1] زكريا قورشون، مرجع سابق، ص ص87-88.

المبحث الثاني: أصداء الحركة الوهابية بالمغرب الإسلامي وبلاد السودان الغربي

لم يكن حال المغرب الإسلامي أحسن من مشرقه، فلقد كانت تعانى الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر ضعفاً سياسياً، فانعكس سلباُ على ولاياتها ومنها تونس والجزائر، وكذلك ضعف الدولة السعدية بالمغرب الأقصى، إضافة إلى وجود فتن داخلية بين العرب والبربر وبين إمارات الهوسا المسلمة، وبين قبائل الهوسا والفولان.

1.أوضاع المغرب الإسلامي عامة:

أولاً:تونس

لقد امتازا عهد حمودة باشا (1756-1814م)، في تونس في عهد الأسرة الحسينية، بالاضطرابات بعد تولي حسن بن علي المنصب، وحدثت انتفاضة على حفيد علي باشسنة1758م بسبب وفاة محمد الرشيد و انتقال الحكم إلى علي باي، وكان آخر عهد الحروب الأهلية. حيث أنه كان يتسم بالحذر من "الجزائريين" أي من السلطات التركية.

وكانت له علاقة حسنة مع فرنسا، ومنه كان مصطفى خوجة أكثر الوزراء ليبراليا و تأثرا بالمصالح الفرنسية، وكانت له علاقة متينة مع كبار التجار. وعلى الصعيد الداخلي فإن سياسة علي باي كانت تتصف بالمرونة و الليبرالية فقد تخلى البايلك عن قسم من اختصاصه، وتدخله في الحياة الاقتصادية، حيث أنه سلك الليبرالية التي تفسر الظروف الاقتصادية على البحر المتوسط بين سنتي 1765و1775. ومنه كانت فئات اجتماعية تتأثر بالعلماء و رجال الدين حيث أن الباي كان يهتم بهم و كانوا يؤسسون سلالات. ومن تلك الفئات شيوخ الأرياف مما أدى إلى الإعفاء عن الضرائب[1].

لقد ورث حمودة باشا هذه الظروف عن والده بعد وفاته، وارتقى بالنظام الحسيني إلى أوجه، رغم الأزمات التي واجهت تونس مثل طاعون 1784-1785 و مجاعة 1804-1805 و تقهقر في البلاد ويرجع لأسباب منها:

- سياسة التحالف أو الاشتراك مع الأعيان في مصلحة السياسة التي واصلها حمودة باشا.

[1]- محمد عبد الهادي، تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال، تعريب(محمد الشاوش، محمد عجينة)، ط1، دار سراس للنشر، 1993، ص88.

- الاعتدال النسبي في النظام الجنائي الداخلي.
- العداء التقليدي للدولة و النظام ولي في عهد حمودة باشا.

ومنه تجلت قوة النظام على العلاقات الخارجية عديد من الحروب التي شنها حمودة باشا و انتصر فيها، حيث تمت قطيعة بين حمودة باشا و باي تونس في نقل بحري، إن بعض التجار قد استأجروا سفينة من البندقية لنقل بضائعهم إلا أن الطاعون تفشى بين الركاب، ومنه تم حرق بضائعهم في مالطة وقد ساندا حمودة باشا الرعايا لغرضين:

- ❖ الدفاع عن مصالح طلقة التجار و ربط علاقة متينة معها.
- ❖ إظهار عزمه على تغيير العلاقات الاقتصادية بين تونس و الدول الأوروبية.

إن فترة حكم حمودة باشا قد تم فيها العديد من المعارك أشهرها التي خاضها ضد الثائر علي برغل الذي طرد علي بن محمد قرمانلي حاكم طرابلس فستنجد بحمودة باشا، أرادا علي برغل الاستيلاء على جربة التابعة لإيالة تونس، فشن حمودة باشا الحرب ضده و هزمه و أعادا القرماني إلى حكمه.

وكانت العلاقات مع داي الجزائر على جانب الدقة و الحساسية، لأن كان باي تونس يتميز بالتبعية منذ 1756م، فكان عهد حمودة باشا الخروج من تلك التبعية، حيث أنه أصلح أسوار مدينة تونس. وشن عدة معارك ضد الحكام الجزائريين الذين كانوا يطمعون في مد نفوذهم لتونس[1].

وفي السنوات 1705إلى 1784م كانت هاته الفترة ينعدم فيها الأوبئة، أما سنوات 1765-1775م كان الإنتاج و لاستهلاك و التجارة مزدهرا وإلى جانب الازدهار المادي نشطت الحياة الثقافية وأنتجت أثارا، نذكر منها إنجاز المؤلفين طرفين في التاريخ مها:"المشرع الملكي في سلطنة أولاد حسين بن علي تركي" و "الكاتب الباشي"[2].

على الرغم من عودة المجاعات في (1775-1777م) و الطاعون و الجفاف (1784-1785م) وكان ذلك بسبب فائض ديمغرافي الذي تجاوز مستوى الموارد

[1]- محمد عبد الهادي، مرجع سابق، ص88.

[2]- شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب)، ط 1، مآنزمة للطبع و النشر، القاهرة، 1977، ص 112.

المتوفرة، وأثر ذلك يرجع إلى إعادة التوازن بين السكان، وإلا أنة يستحيل فهم ما حققه حمودة باشا من إنجازات.

واستمر حكم الأتراك العثمانيين في تونس بخيره و شره طويلا، في عهد الحسينيين حيث قام بعض باياته بإصلاحات واسعة النطاق في جميع النواحي، وأخذت تونس تسير في عهدهم بخطأ واسعة في سبيل الرقي و التقدم إلى أن منيت الاحتلال الفرنسي[1].

إن التوازن السياسي الذي كان قائما في القرن الثامن عشر في بداية الستينات في عهد حمودة باشا، كان متصل بالتغيرات الحاصلة في الداخل و التي أملاها الخارج منذ سنة 1815م[2].

ثانيا:الجزائر:

كان حكم العثمانيون للجزائر لتوليهم مناصب الدولة، حيث أنهم دخلوا لعون الجزائريين ضد الغزو الإسباني، بما أنهم إخوانهم في الدين، وكانوا يطبقوا تعاليم الإسلام و يشاورونهم في الحكم، حيث تولوا مناصب رفيعة للدولة، و الكثير منهم تزوجوا من الجزائريات و يسمونهم كرا غلة، و تمردوا في اعتلائهم مناصب عليا في البلاد لم تكن من نصيبهم[3].

ولقد امتازت فترة حكم الدايات(1671-1830م) في الجزائر حكم واسع حيث أن الداي كان يختار وزراءه بنفسه. و كان بجانب الداي الأغا الذي كان قائد الجيش وشيخ الإسلام ويهتم بالشؤون الدينية.

وكانت القوة العسكرية في الجزائر تتألف من الأوجاق، وكانوا المسؤلون عن الدفاع عن البلاد، كما أن الدايات لجئوا للاستعانة ببعض شباب القبائل لإخضاع للاضطرابات التي سببتها قبائل أخرى. وكان للبحرية الجزائرية مركزا ممتازاً. إن الدولة لم تكن تهتم بالموارد الأخرى الزراعة أم الصناعية كانت، حيث لعبت التجارة دورا هاما في حياة

[1]- الحبيب تامر، مرجع سابق، ص23.

[2]- محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص ص 90- 94.

[3]- شوقي ضيف، عصر الدول و الإمارات، الجزائر- المغرب الأقصى- موريتانيا- السودان، ط 1، دار المعارف، ص 297.

الجزائر، وبرزت أسرة بوشناخ اليهودية في هذا المجال التي أصبحت أكثر ثراءً، وهذا ما أدى إلى التقرب إلى الدايات ولهم نفوذ سياسي ضخم.

ومع نهاية القرن الحادي عشر هجري (السابع عشر ميلادي) في عهد الدايات أصبح تشجيع الرشوة و الظلم و اغتصاب أموال الجنود الإنكشاريين دون مراعاة الدين أو الخلق. و الدايات لم يكونوا يعرفون لغة الجزائريين ولا عاداتهم ولا تقاليدهم، لذلك جعلوا الحكم وراثيا في أبنائهم كما في تونس و طرابلس.

وفي أواخر القرن الثامن عشر كانت القرصنة فريضة جهاد إزاء الحرب الأوروبية النصرانية، حيث أنها أصبحت موردا مهما للجزائر. وكانوا القراصنة يأتون إلى الجزائر مئات بل آلاف من الأسرى الأوربيين و كانوا يعاملون حسب تعاليم الإسلام و يؤدون شعائرهم بحرية تامة، و الكثير منهم اعتنقوا الدين الحنيف[1].

وفي نهاية القرن الثاني عشر و بداية القرن الثالث عشر هجري (أواخر القرن الثامن عشر ميلادي) كانت تعاني الجزائر من أزمة اقتصادية، بسبب تضاؤل موارد القرصنة بسبب شريكتان يهوديتان، اللتان تسيطر على خيرات البلاد منذ 1195هـ/ 1780م، وفي سنة 1232هـ/1816م حطم الداي علي خوجة النفوذ التركي باعتماده جند الزواوى، وبذلك أخذت الحكومة العثمانية في الجزائر شكلا وطنيا، ولم تبقى للعثمانيين في الجزائر إلا سلطة اسمية، وتفي علي خوجة سنة 1234هـ/1818م.

لقد عرفت الجزائر في ذلك الوقت ركود ثقافي، على الرغم من أن العربية لغة التعليم ولغة الشعب فإن الدولة أخذت التركية لغة رسمية، فكان إنتاج اللغة العربية ينحصر في الموضوعات الدينية و التعليمية. كان التعليم في ذلك الوقت حرا، حيث أنهم كانوا يهتمون بتعاليم القرءان و الحديث و العلوم العربية و الإسلامية، و دراسة هذه العلوم هي فهم أسرار الدين و القرءان و السنة، لذلك كان القرءان أساسا للتعليم في الجزائر، ومنه الأوقاف تدعم التعليم و حماية الطلبة و المعلمين.

[1]– شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص ص 104_106.

أما التعليم التي كانت ترعاه هذه الأوقاف فقد كان على ثلاث مستويا: الابتدائي والثانوي و العالي. وكان في العاصمة و قسنطينة و تلمسان جوامع و مدارس و زاويات لإيواء التلاميذ. ففي قسنطينة كان 35 جامعا و 7 مدارس وفي تلمسان فكان هناك عدد كبير من الزوايا، حيث أنها لم تكن مقصورة على المدن بل كانت في الأرياف و يقام بجانبها جامع للصلاة، وكانت منتشرة أكثر في الغرب الجزائري[1].

ثالثا:المغرب الأقصى:

إن السلطان المولى محمد بن عبد الله لما أعتلى العرش سنة(1757-1789)، وبويع من طرف أهل مراكش و أهل مكناس، و سائر أقطار المغرب، حيث أنه تابع في عمل والده في إغماد الفتن ونشر الأمن و الطمأنينة في البلاد، وحصن المدن الكبرى و الثغور و شيد بهما الأبراج و الحصون و زودها بالمدافع، وعنى بالأسطول فأمده بكل ما يلزمه من عتاد بحري، وأضاف إليه طائفة من السفن، وأمر أن يواصل البحارة و الجنود فيه تدريبات و مناورات منتظمة على المتوسط و الزقاق و المحيط. ولقد اهتم اهتماما بالغا بالجهاد البحري، وذلك لوعيه بالدور الخطير الذي تلعبه الثغور المغربية على المحيط الأطلسي، ولقد تبنى سياسة دفاعية تهدف إلى الوقوف إلى في وجه الأطماع الأجنبية، وقد قام بتحصين آكادير وعدة مناطق[2].

ومنه لم يكن السلطان المولى محمد بن عبد الله حاكما سياسيا و قائدا حربيا فحسب لكنه اشتهر أيضا بحبه للعلم و العلماء، و بالذكاء و الفطنة ، حيث نفذ سياسته حتى نهاية عصره. وقد مارس المولى محمد بن عبد الله على الإدارة و السياسة في حياة والده، حيث ظهرت منه حسن السياسة وجودة الرأي، ومن خلال الاضطرابات التي عمت المغرب في الفترة السابقة لقد حرص على ضبط مخلفات أبيه من أموال، وعمل على المشروعات العمرانية. ومنه عكف على تنظيم الإدارة الحكومية و أبقى الصالح منهم و

[1]- سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)، ط 1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص ص 159_164.

[2]- شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص 225.

ثبته. وبعد أن استقرت الأوضاع خرج المولى محمد بن عبد الله للثغور المغربية ليتفقد أحوالها و تحصيناتها.

لقد بلغت الثقافة غاية الازدهار في عهده لأنه كان عالما كبيرا، و كان يشجع العلماء على التأليف، طلب من أكابر الفقهاء شرح مشارق الأنوار. ولقد نظم العدالة ووضع برنامجا دراسيا لجامعة القرويين، ومن أهم ما كان يدرسوا "كتاب الله تعالي و التفسير، و كتاب الدلائل الخيرات، و الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم، والبخاري و مسلما، و كتب الفقه. حيث أنه لم يكتفي بالتوجه إلى علماء مملكته، إنما كتب إلى علماء مصر ليطلعهم على الإجراءات التي اتخذها في ميدان التعليم

وخلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، تبنى سيدي محمد بن عبد الله العقيدة الحنبلية، وصرح من بأنه "مالكي المذهب حنبلي الاعتقاد". واختياره للحنبلية هذا لا يدل بأنه وهابي، بل لأن العقيدة الحنبلية راجعة بالأساس إلى بساطتها وتلافيها لتأويلوالخوض في علم الكلام، الذي لم يكن معروفاً لدى السلف الصالح. إن الميولات الحنبلية لسيدي محمد بن عبد الله بقيت غريبة في محيط طغت عليه تعاليم المذهب المالكي وعقيدة الإمام الأشعري، التي امتزجت و اتحدت بالمذهب المالكي. فطريق الحنابلة في الاعتقاد –يقول سيدي محمد–سهلة المرام، منزهة عن التخيلات والأوهام، موافقة لاعتقاد الأئمة كما سبق مع السلف الصالح من الأنام [1]. ولدعم هذا القول كما ذكرنا سالفاً بما عرف عن سلطان المغرب المولي محمد بن عبد الله من تعلقه بالعقيدة الحنبلية حمله على مهاجمة كتب الأشعري ومحاربة بعض الزوايا[2].

2. المراسلات بين الوهابين وعلماء المغرب الإسلامي:

[1]– شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق، ص225.

[2]– محمد المنصور، **منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة: ندوات ومناظرات رقم 7، الإصلاح و المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، الحركة الوهابية وردود الفعل المغربية عند بداية القرن التاسع عشر، أيام الدراسية من 6 إلى 9 رجب 1404هـ الموافق 23/20 أفريل 1983م**، مطبعة النجاح الجديدة، ص 176.

إن وصول أخبار الدعوة ورسائلها إلى بلاد المغرب الإسلامي، يمكن تقسيمه إلى ثلاثة مراحل، فكانت بواكيرها في العقود الأولي من النصف الثاني من القرن الثامن عشر، أي حوالي سبعين سنه من ظهورها في شبه الجزيرة العربية.

أ. مرحلة الدعوة الشفوية:

ولقد تزامنت في عهد السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله(1171هـ-1204هـ الموافق م 1757-1790م). ومع أن الدعوة لم تستطيع أن تغادر مهدها إلا بعد فترة قصيرة من ميلادها، إلا أن ذلك لم يكن ليحول دون تسرب أخبارها ومقولاتها إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة في مواسم الحج. ومع أن رحالات الحج المغربية المدونة من طرف الحجاج المغاربة في تلك الفترة لم تهتم بهذه الدعوة التجديدية، ويكتفي بعضها بالإشارة السريعة إليها، ولكن هذا لا يمنع أن يكون إلا أصحاب الرحالات المدونة من الحجاج نقلو بالرواية الشفوية بعض أخبار الدعوة وبعض مقولاتها التي تحدثوا عنها بعدا عودتهم إلى ديارهم[1].

ب. مرحلة الدعوة المكتوبة:

ومن خلال الترجمانة الكبرى أن الزياني لقد علم بوجود الوهابيين خلال حجته الأخيرة في سنة 1784، لكنه رأي بأن حركتهم مجرد تمرد محدود عن السلطة العثمانية[2].

ومن العوامل التي أخرت وصول الوهابية إلي بلاد المغرب نذكر أن انقطاع ركب الحجاج المغربي، لمدة أربع سنوات بسبب الغزو الفرنسي لمصر(1798-1803) وهي سنوات ظهور الوهابية بالحجاز. إضافة إلى أن الدولة العثمانية كانت منشغلة في كيفية تخليص مصر من الاحتلال الفرنسي، وبذلك ظلت الحركة الوهابية خطرا ثانويا بالنسبة لها[3].

فالحجاج العائدين في سنة 1803 كانوا أول من نقل أخبار الوهابية إلى المغرب، وهي أخبار تحكي عن الشدائد التي قاسى منها الركب المغربي والمحن التي اعترضته

[1] - http/www.ahlalhdeeth.com. 2018-03-10 يوم

[2] - ينظرا إلى، الترجمانة الكبرى، ص189.

[3] - محمد المصور، مرجع سابق ، ص 177.

خلال إقامة بالحرمين الشرفيين. وهذه الأخبار التي امتزجت بالدعاية المناوئة للوهابيين هي التي كيفت إلى حد كبير موقف المغاربة من الحركة الوهابية.

ففي سنة 1803م، وجدنا بعض الحجاج ، وخاصة منهم العلماء الذين يعودون إلى المغرب وهم يحملون معهم وثائق ورسائل تتضمن مبادئ الدعوة وتشرح أهدفها. ومن أولئك الحجاج الفقيه بن أحمد بن عبد السلام بناني الذي ذكر في كتابه(القيوضات الوهبية) أنه حملها معه عندما رجع من الحج عام 1803م رسالتين تتعلقان بالدعوة الوهابية. وذكر بأن الرسالتين وقعتا معاً بيد(الإمام الأوحد عالم السلاطين وسلطان العلماء أمير المؤمنين سيدنا سليمان ابن مولانا محمد)[1].

ج.مرحلة الدعوة الرسمية:

ونعني بها رسالة الإمام سعود بن عبد العزيز التي وصلت المغرب سنة 1811م متضمنه مبادئ الدعوة وغايتها. وهذا ما تنصه المصادر التاريخية،

بُعثت الرسالة إلى علماء القيروان بتونس، فكان لها صدي في القطر التونسي.

ورد في كتاب إتحاف الزمان في أخبار تونس وعهد الأمان للكاتب لأحمد بن أبي الضياف: في الاثنين الرابع والعشرين من جمادي الثاني 1224هـ/ 13جوان 1814م،ورد البشير من الدولة العثمانية،بأخذ الحرمين الشرفيين.

وجاءت رسالة محمد بن عبد الوهاب إلى القطر التونسي، وقال في مطلعها: «نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شر الفسقاء والفسق ومن سيئات أعمالنا، ومن يهده الله فلا مضل له ،ومن يضلل فلا هادي له...» [2].

أما بعد..."الرسول صلي لله عليه وسلم قد أخبر أن أمته تأخذ ما أخذت الأمم قبلها شبرا بشبر، وذراع بذراع، وثبت في صحيحين وغيرهما انه صلي لله عليه وسلم قال: ﴿ لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ ﴾[3]. أخبر في الحديث الأخر عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ

[1] – Httpwww.ahlalhdeeth.com 2018-03-10

[2] – أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، تحقيق لجنة من وزارة الشؤون الثقافية ، الدار العربية للكتاب، الطبعة، ص 60.

[3] – أخرجه البخاري و مسلم .

أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما قَالَ : أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِينَا فَقَالَ : (أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ) [1]، وإذا علم هذا فمعلوم ما جئتم به من حوادث الأمور التي أعظمت الإشراك به والتوجه إلى الموتى سؤالهم النصر علي السماوات وكذلك التقرب إليهم بالزيارة وذبح القربان، والاستعانة بهم في كشف الشدائد، وجلب الفوائد، إلى غير ذلك من أنواع العبادات التي لا تصح إلا لله، وصرف شئ من أنواع العبادات لغير الله كصرف جميعها، لأنه سبحانه أغني الأغنياء عن الشرك ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجه إن المشركين يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين [2]... ومن هنا يتضح بأن الحركة قامت علي أنقاض معاناة العالم العربي الإسلامي الدينية التي أضح يعانها، من تقليده للأجداد الأوائل وتشبههم بالجاهلية الأولي والثانية وكذالك التأثرات الإقليمية نتيجة الانفتاح واختلاط الأجناس وتشعب المذاهب الإسلامية وظهور فرق باطنية وظاهرية وأصبح المسلم لا يفرق بين الحابل والنابل ولا بين الحلال ولا الحرام وما بينهما وانتشار الطرق الصوفية ومبالغتها في التصوف.

➢ **تعقيب أحمد أبي الضياف على رسالة محمد بن عبد الوهاب:**

ولا يخفي أن هذا الرجل، بني شبهته على أن التوسل إلى الله ببركة الأنبياء فمن دونهم عبادة والعبادة لا تكون إلا لله، ومن فعل ذلك فقد أشرك بالله. وما درى أن العبادة الشرعية هي التكاليف التي اشتملت عليها الشريعة، سواء كانت معقولة المعني أو تعبدية، وأن ما خرج التكاليف الشرعية ليس من العبادة في شيء. ولم يفرق بين البدعة الموصلة إلى الكفر، المقتضي للقتال، واستباحة الدماء والأموال، وبين غيرها، وإنما قصد ملكا يريد الحصول عليه بعصبية دينية.

ولما شاعت هذه الرسالة في القطر التونسي، بعث بها الباي أبو محمد حمودة باشا إلى علماء عصره، وطلب منهم أن يوضحوا للناس الحق، فكتب عليها العلامة المحقق،

[1] – رواه أبو داود (4597) والحاكم (443) وصححه ، وحسنه ابن حجر في " تخريج الكشاف"، ص 63.

[2] – قاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة براً وبحرا، حققه، عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة لنشر والتوزيع، الرباط، ص397.

نسيج وحده، أبو الفداء إسماعيل التميمي، كتاب مطولا بديعا، يدل على يد طولي وسعة اطلاع، سماه "المنح الإلهية في طمس الضلالة الوهابية"، وأجاب عنها العلامة المحقق فخر عصره أبو حفص عمر ابن المفتي العلامة فخر المذهب المالكي أبي الفضل قاسم المحجوب، برسالة بديعة مشتملة على الرد عليه، في قصده الذي صرح به والذي أشار إليه.

➢ردّ عمر المحجوب التونسي على الرسالة الوهابية:

ونص جواب قاضي تونس بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول لله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين [1]، ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين، ونجينا برحمتك من القوم الكافرين، قال الله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2]. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[3].

وأما بعد الفاتحة، التي طلعت في سماه توهم أنك القائم بنصرة الدين، وانك تدعو على بصيرة بما عاد إليه سيد الأولين والآخرين...وحيث كنت لكتاب الله معتمدا، ولعماد السنة مستندا، كيف بعد هذا ويحك تستحل دماء أقوام[4]...

فردّ عمر المحجوب كان مفحما، إلى درجة أن الوهابين لم يجبوا على هذه الرسالة كتبهم، فنص رسالة الوهابية الموجه إلى علماء تونس موجود، لكن لا يوجد أبدا ردّ عمر المحجوب[5] !؟

---

[1]– أحمد أبي الضياف، مصدر سابق، ص61.

[2]– سورة المائدة، الآية 105.

[3]– سورة المائدة، الآية 02.

[4]– قاسم الزياني، مصدر سابق ، ص397.

[5]– ردّ عمر المحجوب موجود كاملاً بكتاب المؤرخ التونسي أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس وعهد الأمان. وانظر بكتاب إبراهيم السمنودي، سعادة الدارين في الرّد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية،ج2، ص 181–192، وقد سماه بالرسالة الرحمانية.

ولما وصلت هذه الرسالة إلى تونس بُعثت نسخة إلى علماء فاس، فقال المؤرخ الزياني: لما بلغت هذه الرسالة لفاس تصدى للجواب عنها الفقيه الأديب حمدون بن الحاج لبراعته وبلاغته، فضمن الجواب عنها في قصيدة مدحه فيها ولم يتعرض لبدعته وذمه والرد عليه فيما قدمنا ذكره، وبعد أن توجهت الرسالة مع ركب الحاج وردت نسخة من جواب أهل تونس لسعود الوهبي من إملاء قاضيها، أبي حفص بن مفتيها، أبي الفضل قاسم المحجوب الحسني. ولما طالعه حمدون سقط في يده، وعلم أنه أخطا في مدحه، ووقع في الملامة بين أبناء جنسه[1] .

قال صاحب الجيش: كان تصدي الشيخ أبي الفيض لذلك الجواب بأمر من السلطان وعلى لسانه[2].

➢ **موقف المغرب الأقصى من الحركة الوهابية:**

قبل سنة 1811م لم يصدر مولاي سليمان أي رد فعل رسمي، وامتنع خلال الفترة الممتدة مابين 1803م و 1811م، عن إعلان أي رأي يساند أو يدين الحركة الوهابية. اكتفى مولاي سليمان فقط بالتشدد تجاه بعض العوائد والأعراف الشعبية ، وتقليل من دور الطرق الصوفية.

فالرد الرسمي على الوهابية لم يكن إلا في سنة 1811م، بعد وصول نسخة من الرسالة التي وجهت من طرف سعود الوهابي إلى تونس، والتي كان لها سبب في انتباه السلطان في إحياء فريضة الحج التي عطلت على نحو أربع سنوات، و في سنة 1226هـ/18م وتوجه ولده المولى على إبراهيم بن سليمان إلى الحجاز، لأداء فريضة الحج مع الركب النبوي، وكانت الملوك تعني بذلك وتختار له أصناف الناس والعلماء والأعيان والتجار والقاضي شيخ الركب مما يضاهي ركب مصر والشام. فوجه السلطان ولده سالف الذكر مع جماعة من علماء المغرب أمثال العلامة القاضي أبي الفضل

[1]– قاسم الزياني، مصدر سابق، ص402.

[2]– أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري ، محمد الناصري، دار الكتاب، دار البيضاء،1418هـ/1997م، ص120.

العباس بن كيران، والفقيه البركة المولى الأمين بن جعفر الحسني الرتبي، والفقيه العلامة أبي عبد الله محمد العربي الساحلي...، فوصلوا إلى الحجاز وقضوا مناسك الحج[1].

لقد سرد صاحب الجيش تفاصيل هذه الرحلة في كتاب الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى بأن المولى إبراهيم لما ذهب إلى الحج، استصحب معه جواب السلطان، الذي كان سبباً لتسهيل الأمر عليهم وعلى كل ما تعلق من الحجاج شرقاً وغرباً. وحدث العديد من الحجاج المغاربة الذين حجوا مع المولى إبراهيم في تلك السنة، أن ما رأوا ابن سعود ما يخالف ما عرفوه من ظاهر الشريعة ...واجتمع المولى إبراهيم مع الشريف، فجلس معه كجلوس أصحابه وحاشيته، وكان الذي تولى الكلام معه الفقيه القاضي أبو إسحاق إبراهيم الزداغي، ودار بينهما حوار حول أمور فقهية شرعية[2]...

وكان من المؤمل أن يعود الوفد الرسمي الذي أرسله مولاي سليمان إلى الحجاز، وقد حمل معه من التوضيحات عن عقيدة الوهابيين، لإزالة الالتباسات حول هذه الدعوة ويضع حداً للشائعات التي تروج عن الضغوطات والمضايقات التي يتعرض لها الحجاج المغاربة، لكن شيئا من هذا لم يحدث. فخصوم الوهابية ظلوا متشبثين بادعاءاتهم بخصوص العراقيل التي يضعها الوهابيين في طريق الحجاج، وقالوا بأن لولا وجود ولد السلطان مع الحجاج لما أمكن أن يصل هؤلاء إلى مبتغاهم بسلام.

فوجد خصوم الوهابية في قصيدة حمدون بن الحاج هدفاً لانتقاداتهم التي وجهوها إلى مولاي سليمان مباشرة، وتزعم ذلك الهجوم المتضاد الزياني. وهكذا فإن المبادرة التي أقدم عليها المولى سليمان في سنة 1811م لم تساهم إلا في إشارة المعارضة الدينية ضده. فهذا ما أدي إلى اتساع الهوة بين السلطان والعلماء، وتولد تيار معادي لأفكار الحاكم الإصلاحية، وعمق عزلته أمام الطرق الصوفية والزوايا، والتي اتهمته بالوهابية صراحة خلال تمرد فاس في سنة 1820م[3].

[1]– محمد المنصور، مرجع سابق، ص177.

[2]–أحمد بن خالد الناصري، مصدر سابق، ص121.

[3]–محمد المنصور، مرجع سابق، ص177.

3.أصداء الحركة الوهابية في الجزائر وليبيا:

ومن الواضح أن رسائل ابن عبد الوهاب ودعاته، كان لها صدى كبيرا في الحواضر الشمالية لبلاد المغرب. وهو ما أدى إلى انتشار أخبار حركته في الجنوب، والصحراء، وبلاد الساحل الإفريقي.

أ. أصداء الوهابية بالجزائر:

إن أول من حمل راية الدعوة السلفية هو المؤرخ (أبو راس الناصري) الذي قدّر له أن يجتمع بتلاميذ الإمام محمد بن عبد الوهاب في موسم الحج، ويذاكرهم في أمور ومسائل انتهى بعدها إلى الاقتناع باتجاه حركة الشيخ بن عبد الوهاب، وكان ذلك بحضور وفد الحجيج المغربي الذي كان يرأسه ولي عهد المغرب آنذاك. والحق أنه بعد (أبي راس) كان من الممكن أن تنفذ حركة الشيخ بن عبد الوهاب إلى الجزائر في النصف الأول من القرن الثالث عشر للهجري من طرق أقوى وفسح المجال لانتشارها. إلا أن تطور الظروف على النحو الذي أدى إلى وقوع الجزائر تحت قبضت الاحتلال الفرنسي سنة 1246هـ/ 1830م، حال دون استكمال الانتشار[1].

فإن الوجه السلفي الذي يتمثل في (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) بزعامة (عبد الحميد بن باديس. 1305_1309هـ الموافق. 1889_1940م) الذي اطلع على مبادئ الدعوة السلفية عندما أدى فريضة الحج إلى مكة المكرمة، كما اجتمع ببعض علماء الدعوة هنالك، وقد أسس ابن باديس جمعية على أساس من المبادئ السلفية، فدعا إلى إصلاح عقيدة المسلمين في الجزائر من أنواع البدع والخرافات، كما دعا إلى الاجتهاد ومحاربة التقليد الأعمى و الجمود الفكري وذلك بالتعمق في دراسة القرءان الكريم و السنة النبوية ولقد كان لجمعية دور كبير في محاربة الاستعمار الفرنسي في الجزائر حتى نال استقلاله عام1382هـ/1962م[2].

---

[1]– عبد الحليم عويس، أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي الجزائري، دار الصحوة للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، 1405هـ/1985م ، ص 13.

[2]– محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، دعوة محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، د د ن، د ط، د س ط، ص129.

ب. تفاعل الوهابية مع المحيط الليبي:

في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ظهرت دعوة إصلاحية رغم أن مؤسسها مالكي المذهب إلا أنه يخالفه إذا رأى الدليل بخلافه ، وفي هذا الأمر فهي تشابه الحركة الوهابي، لكن الدعوة السنوسية تحتوي علي مبادئ التصوف

إن تلك الحركة التجديدية الكبرى التي أصبحت تنسب إلى ليبيا وهي الحركة السنوسية، حركة جزائرية الأصل، فإن الإمام محمد بن على السنوسي الخطابي جزائري ولد في بلدة مستغانم بالغرب الجزائري 1202هـ/1787م ولولا العثمانيين قد تربصوا به، و راقبوه على امتداد الحواضر المغربية كلها، ثم وظهور الفرنسيون منذ 1246هـ فتربصوا به وبكل حركة تجديد ولولا هذا لا كانت الجزائر هي محضن الحركة السنوسية، ولما اضطر الشيخ السنوسي إلى اللجوء إلى الصحراء و إلى واحة (جغبوب) من ارض ليبيا[1].

وأن التشابه في كثير من الأسس بين حركتي الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ محمد السنوسي، لا يحتاج إلى دليل فالدعوتان، كما يقول الأستاذ العقاد :"تتشابهان في حماسة الدعوات وفي نبذ البدع والخرافات والرجوع بالإسلام إلى الكتاب، ولكنهما يختلفان بعد ذلك بأمور كثيرة. وأما تعرف السيد السنوسي على الدعوة الوهابية فقد تم له حين جاب بعض بلدان العالم الإسلامي كالمغرب ومصر وتونس، وحين ذهب لأداء فريضة الحج، حين بقى مدة يأخذ من أساتذتها الوهابيين[2].

4.أثر الحركة الوهابية على الحركة الإصلاحية بالسودان الغربي:

لقد شهد السودان الغربي سلسلة لا تكاد تنقطع من حركات التصحيح وقيام المماليك الإسلامية العريقة، فكان تأثير هذه الحركة بطريقة غير مباشر وذلك من خلال رحلات الحجاج العائدين من الحج، وكذلك من خلال الطرق التجارية الرابطة بين الشمال الإفريقي وبلاد السودان الغربي عبر الصحراء، وتم تبني هذه الدعوة من قبل قبائل الفولان التي تعتبر من أقدم القبائل إسلاماً، فظهر منها العديد من العلماء والفقهاء.

[1]– عبد الحليم عويس، مرجع سابق، ص14.

[2]– محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، مرجع سابق، ص130.

1) الشيخ عثمان بن فودى:(1754.1817م)

هو عثمان بن محمد بن صالح بن هارون بن محمد بن رجب بن فودى وكلمة فودى تعني الفقيه في لغة الهوسا، وهم سكان المناطق الشمالية في جمهورية نيجيريا الحالية، وقد ولد الشيخ عثمان في قرية (تفل) بولاية سوكوتو الحالية، حيث أن عائلته توارثت العم والثقافة' وتعلم على يد والده.و لما بلغ العشرين من عمره بدأ حلقات التعليم، وسلك طريق القادريين حيث كانت الطريقة القادرية أكثر انتشارا في غرب إفريقيا[1]،

حيث زار أماكن عديدة يأخذ العلم من العلماء المشهورين وكان يعتبر من اكبر علماء السودان الأوسط، قد نشر دعوته من عام 1787حتى1803م[2]. واختلفت الآراء حول مدى تأثر حرك بالحركة الشيخ عثمان فودى بالحركة الوهابية بل يذكر البعض أن أثارها لم يكن مباشرا ولكنها قد مهدت لها وقوت من عزائم القائمين فيها قدوة يقتدون بها وساعد في ذلك القرب الزمني ببين الحركتين والتشابه في الظروف في كل من شبه الجزيرة العربية وغرب أفريقيا من حيث تدهور النواحي الدينية والسياسية والاجتماعية قبيل ظهور الحركتين ثم الشعور العام بالحاجة الإصلاح، وكان نجاح حركة بن عبد الوهاب من قريب أو بعيد بالنهج الذي اتبعه بن عبد الوهاب في دعوته.

وعند ذهابه لأداء فريضة الحج، عاد من هناك مليئا بالحماس و الغيرة من أجل الإصلاح و الدعوة للإسلام، و تأثر بالدعوة الوهابية هناك و أخذ منها مبادئها. وت ذكر بعض المصادر أن الشيخ بن فودى قد حج إلى بيت الله الحرام، والتقى ببعض رجال الدعوة السلفية بعد خضوع الحجاج للدعوة السعدية الأولى، حيث أن البعض تركر: ذهاب الشيخ عثمان بن فودى إلى مكة أصلا. في حين يعترف أولئك المنكرون بأن بن فودى والشيخ جبريل بن عمر قد أدى فريضة، الحج مرتين و التقى ببعض رجال الدعوة السلفية، و تأثر بمبادئها، حيث أن الدعوة كان لها أثر غير مباشر[3].

---

[1]– إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر، القاهرة 1998م، ص 135.

[2]– عبد القادر زبادية، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومولّفات العرب والمسلمين، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط1، ص78.

[3]– الشيخ عثمان بن فودي (دان فودي)، **بحوث الندوة العالمية التي عقدتها الجامعة بالتعاون مع المنظمة احتفال بذكراه، جامعة إفريقيا العالمية**، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، الخرطوم، 26_28 جمادي الثاني 1416هـ/19_21 نوفمبر 1995 م.

وعلى كل حال فإن حركة الإصلاح الدينية التي أعلنها الشيخ عثمان بن فودى في غرب إفريقيا، قد غيرت أسلوب الحياة السائدة في بلاد الهوسا، وظهر مجتمع جديد تحكمه طبقة جديدة من رجال الدين والعلماء الذين لم يكونوا من أصول ملكية. بل رفعهم الدين الإسلامي إلى مصاف الأمراء[1].

2) محمد بلو: (1195هـ_1253هـ، 1780م-1837م)

ولد محمد بلو سنة 1195هـ_1720م، في بيت علم ودين، فهو ابن الشيخ عثمان بن فودى مؤسس الدولة الفولانية الإسلامية، فنشأ بلو في بيئة كلها علم، حيث كانت الظروف مهيأة له ليتشبع بتعاليم الإسلام منذ صغره، درس على يده والده العلوم الإنسانية، وأخذ على عمه العربية والبلاغة، كما تنقل من بلد آخر بحثا عن المزيد من العلم.

عرف بلو بقوة شخصيته وبعد النظر للوسط الذي نشأ فيه، ويقول صاحب تاريخ سوكوتو:"كان عادلا ورعا، يأكل من كسب يده، ولا يأكل من بيت المال أصلا". لقد ولد بلو في عصر كانت تسيطر عليه الجاهلية العمياء، والجهالة الخرقاء، والحكومات الظالمة، وتطلعات الصليبية العالمية في ابتلاع ما تبقى من العالم الذي مازال لم يدخل تحت سيطرتها، ولشدة ذكائه تعلم أصول الدين في سن صغير[2].

وكانت له علاقات مع العديد من العلماء حيث راسلوه، منهم أحمد البكاي الكنتي، زعيم تمبكتو، وكذلك الحاج عمر الفوتي، الذي كانت له صداقة متينة مع محمد بلو، باعتباره سلطانا وزعيما إسلاميا وعالما كبيرا، فأقام عنده ثماني سنوات[3].

فلما بدأ عثمان بن فودى حركته، كان محمد بلو مراهقا، فلازم والده في كل رحلاته لنشر دعوته، وأبلى البلاء الحسن في تأييد والده ونصره، وبعد أن تغلغلت أصولها في قلبه من قادة الجيوش ومن الوزراء، وقد شهد الغزوات وثم على يده غزو جوبير وفتحها. وبعد وفاة والده نصب محمد بلو نفسه بصفته خليفة لأبيه، وبهذا تمت له البيعة بصفته

---

[1]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، حركة الشيخ عثمان بن فودي الإصلاحية في غرب أفريقيا وأثارها الدينية، ص247.

[2]- بويكي سكينة، الحركة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران الثانية، 2009م/2010م ، ص ص125-126 .

[3]- عبد القادر زبادية، مرجع سابق: ص87.

أجدر من يقوم بالخلافة علما و ورعا، ودراية بالسياسة، واستعدادا للتصرف الحكيم والسريع عند الضرورة ومواصلا بذلك رسالة أبيه التي كان لها أثرا كبير في إحياء الدعوة الإسلامية. كان عصره حافلا بالفتن والاضطرابات والحروب الأهلية التي رفضت الخضوع لسلطانه، وبهذا يكون قد واجهه مشكلا أمامه وهي نوعية السياسة التي يمكن انتهاجها مع هذه القبائل حديثة العهد بالإسلام.

يعتبر محمد بلو شخصية قوية وحسنة التدبير في شؤون تسير البلاد، فقد اتبع سياسة محكمة لنجاح دولته وذكر ذلك في كتابه"إنفاق الميسور" السياسات التي اتبعها للتخفيف من حدة الاضطرابات.

حاول محمد بلو أن يتبع سياسة دقيقة خاضعة لمبادئ الشريعة الإسلامية، وعمل على تطبيق هذه السياسة في جميع المجالات، فقد حاول أن يثبت ويرسخ الدين الإسلامي في نفوس الرعية، رغم الصعوبات التي واجهته من إخراجهم من الوثنية التي كانت طاغية عليهم، بعزيمة كان يحاول القيام بالإصلاحات اجتماعية، فكان يطبق الحد على الأفعال مثلما جاء في كتاب الله وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، فقد طبق حد السرقة و الزنى وغيرها ومحاربة لهذه الآفات.

وفي هذا يقول صاحب تاريخ سوكوتو"وبعد رجوعه من بربوش، أوتي بالزانيات، وأمر الشيخ عمر وإمام المسجد خليل بن عبد الله مع كثير من العلماء يرجمهن" [1].

وحرص على تطبيق هذه السياسة حيث كان يراقب بنفسه الحكام والقضاة وينقص أحكامهم التي وقعت على وفق أهوائهم.

وزيادة إلى ذلك فقد كان يطبق الشريعة الإسلامية داخل بلاده بتقليد أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم، ففي ميدان الدفاع مثالا، قلد الرسول الكريم في فكرة حفر الخنادق، وتحصين المدن، وكان يشارك بنفسه في تحصين المدن التي أنشاها اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، حيث أحاط المدينة بخندق.

وبهذا يكون محمد بلو قد طبق الشريعة الإسلامية بأكمل وجه، وقد واصل رسالة أبيه الإصلاحية التي كان قد بدأها. وإضافة إلى ربط علاقته مع سلطان المغرب مولاي سليمان الذي أرسل له و لوالده الشيخ عثمان بن فودي رسالتين يشجعهما على حركتيهما

[1]- سكينة بوبكي، مرجع سابق، ص127.

الإصلاحية وإحيائهما في تلك الأقطار، وكذا علاقته الجيدة مع ليبيا وطرابلس والسلطان آهير محمد الباقري[1].

وخلاصة القول تعتبر الحركة الوهابية حركة إصلاحية إسلامية، ذات طابع إيديولوجي ظهرت في أواخر القرن السابع عشر، تنسب إلى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب بن سليمان النجدي، لقيت هذه الدعوة صدا واسع في كافة البلاد المسلمة من المشرق إلى المغرب، وما شجع إلى قيام هذه الحركة هو انتشار مناخ البدع والخرافات والعبادات الوثنية على كافة الأقطار الإسلامية، وذلك لي تميزها طابعها الدعوي الذي تمثل في استخدام طابعين لهدف واحد، فطابعها الأول هو طابع حربي عدائي تعسفي و هذا ما شاهدناه من خلال المعارك وصراعات مع الدولة العثمانية، وفرض مبادئها على قبائل منطقة الحجاز وفرض سيطرتها الدينية، والذي خرج بنتيجة وهو تأسيس الدولة السعودية الأول 1745م. أما الثاني تمثل في طابعها العلمي وهذا ما تطرقنا إليه من خلال المراسلات دعاة الوهابية و حكماء المغرب الإسلامي، وكذلك المناشير والوثائق التي كانت تقسم في فترة الحج. فتباينت الردود حول هذه الدعوة من مؤيدين ومعارضين لها.

[1]– سكينة بوبكي: مرجع سابق، ص130.

الفصل الثاني

ردود الأفعال تجاه الحركة الوهابية

المبحث الأول: ترجمة المختار الكنتي الكبير

1. مولده ونسبه
2. نشأته التعليمية
3. مشايخه وتلاميذه
4. طريقته الصوفية الكنتية
5. إنتاجه الفكري

المبحث الثاني:رد المختار الكبير على الحركة الوهابية

1. التعريف بمخطوط كشف الشبهات بالبراهين والبيانات
2. التعريف بكتاب كشف الشبهات
3. مسائل ومحاور الاختلاف
4. رفض الوهابية لطرق التصوف
5. منع الوهابية للتقليد

الفصل الثاني: ردود الأفعال تجاه الحركة الوهابية

تمهيد:

تعد قبيلة كنته من القبائل العربية التي أنشأت مراكز حضارية على ساحل المغرب الإسلامي، وكان لها أثر عظيم في إسلام الزنوج في منطقة الصحراء الكبرى، وقد هاجرت في القرن التاسع الهجري موطنها الأصلي توات متجهة إلى أطراف تنبكتو، وقد تبنت الطريقة الصوفية القادرية التي أسهمت في انتشارها في غرب إفريقيا، وأنجبت العديد من العلماء الأجلاء ذاع صيتهم خارج الصحراء الذين كان لهم دور حضارياً و علمياً في المنطقة، أمثال المختار الكنتي الكبير، الذي يعد قطبا من أقطاب الطريقة القادرية، في جنوب الصحراء و السودان الغربي.

وقد ساهم المختار الكنتي الكبير في الرد على الحركة الوهابية التي وصلت بواكيرها إلى المغرب الإسلامي سنة 1811م.، وتكونت لها أصداء متباينة من طرف العلماء والفقهاء فكان للمختار الكنتي الكبير بصفته عالما وفقيها صوفيا ردا على هذه الحركة.

المبحث الأول: المختار الكنتي الكبير وموقفه تجاه الحركة

تعد قبيلة كنته الفهرية، من أكبر القبائل الثقافية الإسلامية التي تحمل شعلة الدين الإسلامي، التي انتشرت في ربوع إفريقيا لنشر الدين الحنيف، في شمال إفريقيا و السودان الغربي، وكان لها مزايا حضارية إسلامية، ولقد كان المختار الكنتي الكبير، من أكبر رواد العلم، له مكانة روحية كبيرة بين قبائل الصحراء، وقد عمت شهرته بلاد المغرب الأوسط والأقصى وبلاد شنقيط، وأمه الطلاب من جميع الأقطار.

1. مولده ونسبه:

أ. مولده:

هو المختار بن أحمد، بن أبي بكر، بن محمد، بن حبيب الله، بن الوافي، بن عمر،بن أحمد البكاي أبي دمعة، بن محمد الكنتي، بن علي بن يحي، بن عثمان، بن عبد الله، بن عمرو الملقب بيهس، بن ورد الملقب بدومان، بن يعقوب الملقب بشاك، بن العاقب، بن عقبة بن نافع[1] [2].

ولد الشيخ سيدي المختار الكنتي، عام 1142 هـ الموافق 1729، في مكان يدعي (كثيب أوغال) من الأطراف الشرقية لبلاد شنقيط، جنوب الصحراء الكبرى وفي القسم المعروف «بأزواد [3]»[4]. يتيمًا في كفالة أخيه لأبيه محمد، لأن والدته أمباركة بنت بادي،

---

[1]– عقبة بن نافع الفهري: ولد في السنة الأولى قبل الهجرة، ولاه يزيد بن معاوية على إفريقيا سنة 62هـ وتوفي بمدينة بسكرة بالجزائر.(معجم مشاهير المغاربة. بوعمران الشيخ وآخرون. جامعة الجزائر 1995م، ص 365–366).

[2]– أحمد الحمدي، الريادة العلمية و المشيخة الصوفية بأزواد ،حياة الشيخ سيد المختار الكنتي السياسية والعلمية، دار قوافل للنشر، موريتانيا الطبعة الأولي، يناير2017، ص105.

[3]– الأزواد:هي منطقة واقعة إلى الجنوب وراء الحدود الجزائرية وتعرف اليوم بدولة مالي يحدها شمال صحراء تنزروفت حدودها لا تتجاوز المناطق الصحراوية البعيدة عن نهر النيجر فهي مجال انتقال بين مناطق الصحراء الكبرى ومناطق السودان. ينظرا إلى، محمد الصالح حوتيه، توات و الأزواد، ص38–39.

[4]– المختار الكنتي الشنقيطي، الفتح الودود شرح المقصود والممدود، تحقيق، مأمون محمد أحمد،ط1، ناشر، الحاج محمد طن إغى، مكتبة الثقافة الدينية، 1423هـ/2002م، ص09.

توفيت وله من العمر أربع سنوات، فتزوج والده بعدها بخديجة الرحمونية، فولدت له ابنا وابنة وتوفي والده وله من العمر نحو العشر سنين. وكان يؤتي به إل ى جده لأمه عبد القادر، المدعو بادّ–وهو صغير–فيضع يده على رأسه، ويقول: «ماذا من العجب في هذا الرأس»[1].

لقد تربي المختار في بيئة صحراوية، كغيره من أبناء العرب في المنطقة حين درس في الحضرة القرءان الكريم، وحفظه على أخيه الأكبر وعلى جده لأمه.

فوصفه المؤرخ البَرتلّي الولاتي، هو قطب رباني، والغوث الصمداني، الولي الصالح ذو البركات الشهيرات، وشيخ الأشياخ السادات، من ظهرت بركاته شرقاً وغرباً. ومناقبه في لناس عجماً و عربلً ساقي المريد، وعمدة أهل التوحيد شيخ المحققين، ومربي السالكين، أبو المواهب السنية، صاحب الأخلاق المرضية، ذو الكرامات الظاهرة، السيد الأسني، الذخيرة الحسنى[2].

وتمتع وهو بالقرب من جده من حياة مستقرة، جعلته يشعر بالسكينة والاطمئنان، الذين حرم منهم ا. و كان جده شديد التعلق به، يقول المختا ر: «فإذا أتوا بي إليه، ضمني إلى صدره وقبلني، وقال: يا بني، طالت غيبتك عني». وهذا ما يوضح لنا أن حياة المختار منذ صباه عاش حياة مستقرة مليئة بالسكينة والهدوء رغم تَيتُمِهِ المبكر[3].

ب. نسبه:

ينتسب الشيخ سيدي المختا ر، إلى قبيلة كنته إحدى القبائل العربية المنتشرة في غرب إفريقيا: موريتانيا، ومالي، والنيجر، وجنوب المغرب ، والجزائر، وحتى السنغال. ويرجع نسبها إلى عقبه بن نافع الفهري فاتح إفريقيا. والجد الذي سميت به القبيلة، وهو الشيخ سيدي محمد

[1]– أحمد الحمدي، مرجع نفسه، ص106.

[2]– أبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلّي الولاتي، فتح الشكور في معرفة أعيان وعلماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1401ه/1981م، ص152.

[3]– أحمد الحمدي ، مرجع لسابق ، ص106.

الكنتي، وقبره في شمال غرب موريتانيا في محل يسمي (فصك)، وسبب التسمية أن والد هذا الشيخ يدعي شيخ سيدي علي بن يحي تزوج بنت زعيم عشيرة [1] أبدوكل[2] المتفرعة من قبيلة لمتونه الكبرى، ويدعي محمد بن العالم بن كنته، فأنجبت له الشيخ سيدي محمد هذا، ولقب بالكنتي، نسبة لجده من أمه، فأصبح يعرف بالكنتي، وترك هذا الاسم لأولاده من بعده حتى صار عالما على القبيلة[3].

– يقسم بول مارتي قبيلة كنته إلي ثلاثة فترات:

➢**فترة الأسطورة:** التي تمتد من نهاية القرن السادس حتى مطلع القرن الخامس عشر، حيث يكون كل ما هو وارد مغلوطاً جزئيا أو كليا، حيث نجد إشكال في تحديد بعض الوقائع و التواريخ.

➢**فترة الرواية التاريخية:** والتي تمتد من بداية القرن الخامس عشر، حتى مولد سيد المختار الكنتي الكبير 1730م، وتعتبر هذه الشخصية هي محل دراستنا في البحث،

و في هذه المرحلة تتم بعض الأمور الغير المحتملة، الأعاجيب المألوفة بصورة واضحة جداً، فتمثل هذه الفترة المخطط الأصيل لقبيلة كنته.

➢**الفترة التاريخية:** التي تضم القرن الثامن عشر وتتلخص في حياة سيدي المختار الكنتي الكبير المتوفى 1811م.[4]

2. نشأته التعليمة:

درس المختار الكنتي، وهو صغير القرءان الكريم على أخيه الأكبر وعلى جده لأمهّ، ولما بلغ الثالثة عشر من عمره، فوقف مع صبيان قومه على عبيد من الزنوج يفتلون

---

[1]– المختار الكنتي الشنقيطي، فتح الودود، ص09.

[2]– أبدوكل: اسم "إبدُوكَل" وينطق أحيانا "ابْدُوكل" هي لفظة صنهاجية تعني: التجمع ، التداخل والتحالف. وأصل لفظ معروف في لغات البربرّ :تيدّوكْلا: الصحبة، ويدل هذا على أن أبدوكل كانت تجمعاً لعدة قبائل . سالم، تاريخ موريتانيا، ط1، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2007، ص78–79.

[3]– المختار الكنتي، فتح الودود، ص09.

[4]– بول مارتي، كنته الشرقيون، تعريب، محمد محمود ولد ودادي، نواكشوط ، موريتانيا، مطبعة زيد بن ثابت بدمشق، عدد 3000نسخة، ص11.

الحلفاء، فتناول كل صبي منهم حبلاً يفتله، من يد عبد عل ى سبيل اللهو فتناول المختار حبلا من يد عبد نوبي وقال له العبد: ما لهذا، ولا بهذا أمرت ! فقال المختار: فكأنما أرسلها سهماً في نفسي، فقلت له: ولماذا خلقت، وبماذا أمرت؟ قال: خلقت لمعرفة ربك وعبادته، وأمرت بتعلم العلم وطلبه[1].

وبعد هذه الحادثة تغيرت حياة المختار تغيراً جذريا، و خلقت رغبت في نفسه إلى المزيد من المعرفة، فترك أهله، ليتعلم الفقه، و كان صابرا على مضايقة الطلاب له لتفوقه عليهم. وقد ظهرت على الشيخ سيدي المختار كرامات ونبوغ فاق أقرانه في ما درس من علوم. ولما بلغ مبلغ الرجال جلس للتعليم. فأمّه طلاب العلم من مختلف مناطق الصحراء وتتلمذوا على يديه. وبرع في إصلاح ذات البين بين القبائل العربية المتناحرة في المنطقة فأكتسب سمعة طيبه، ومنه أصبح محج القبائل الصحراوية من بلاد شنقيط مرورا إلي الجنوب الغربي في الجزائر والنيجر ومالي. ووصل صيته إلى مملكة برنو بنيجريا وممالك الفلان وأمراء الزنوج في غرب إفريقيا أمراء الإمارات الموريتانية عل ى مختلف مشاربهم ومذاهبهم[2].

ويتضح أن المختار كان يتمتع بأسلوب مُعاملة حسن فهو يعكس لنا صورة جلية عن خُلق الإنسان المسلم القويم صاحب الأخلاق الفاضلة المعتدلة، فلم يكن متشدّدا، فكان متسامح ومنفتح في علاقاته مع القبائل المجاورة، ومريدي الطرّق الصوفية المتواجدة في جنوب الصحراء الإفريقية وكذا شمال المغرب الأقصى.

3.مشايخه:

أخذ سيدي المختار الكنتي علوم الدين، من خيرة علماء وفقهاء الصحراء الكبرى، من موريتانيا، ومالي، والنيجر، فكان لهم الأثر في تكوين شخصيته الدينية.

---

[1]– المصدر نفسه.، ص10.

[2]– الشيخ سيدي المختار الكنتي الشنقيطي، مصدر سابق، ص11.

- **الشيخ أحمد بن الشيخ:**

أخذ المختار الكبير عنه الحديث، وسانده في العلم متصل بعلماء تنبكتو [1]، حيث أخذ عن محمد بن محمد بغيغ بن محمد كوري ، وقد أخذ عنه أغلب المتون. و في هذا الصدد أعتبر هذا الشيخ وشيوخ آخرين، أن تلقين العلوم نثراً مضيعة للوقت والجهد الذين يجيب أن ينفقا في الحفظ. لذلك وجب التلقين نظماً ولا نثراً لأن الكلمة المنغمة، والعبارة منظومة أقوي تأثيراً وأبقي رسوخاً في الأذن الحساسة، التي تجد في النظم أداة طبعيه لضبط المعلومات، وتخزينها في غياب التدوين، وخطفها بريق الشعر لما له من تأثير وسهولة الحفظ.

- **الشيخ أحّ الكلحرمى:**

وهو من قبيلة كل المحرم من السوق النيجر، وهذه القبيلة معروفة بالعلم والحفظ والورع. أقام المختار عنده زمناً يتعلم الفقه ولا سيما مختصر الخليل. وكان يكتب سبعة ألواح في اليوم ، وكل لوح في فن من الفنون، ويحفظ تلك الألواح كلها، ويفسر مع أهل كل فن الدرس الموافق لدرسه، ثم يسمع الدروس الخارج عن درسه معه وفي الأخير يملي عليهم جميع ما أملى المقرئ في مجلس الدرس، حتى يأخذ عنه جميع أفراد الحلقة المرويات.

ولكن الذين اعترتهم الغيرة من مواهبه، سببوا له الكثير من الإزعاج، حتى بلغ بهم الحال إلى طرده عدة مرات من حلقات الدرس. هذا الأمر جعله يقصد تنبكتو بناء على نصيحة شيخه، العاجز عن توفير الحماية له ولما كان المناخ السوداني صعباً على المختار أصيب بالمرض، غير أنه لم يتأثر وسرعان ما تعافى، و واصل مجهوداته . فقد كانت موهبته على التحصيل و الإستعاب كبير جداً.

وفي تنبكتو لم يكن يعرف أحداً، وظل يهيم عل ى وجهه مدة أيام وليالي، باحثاً عن شخص يضيفه. حتى عثر في الأخير على شخص يدعي الكوينهني، يقول صاحب الطرائف

[1]– تنبكتو: تقع في الحافة الجنوبية لصحراء الكبرى علي منحنى نهر النيجر ويعود تأسيسها إلي قبائل الطوارق حوالي948هـ–الموافق 1807م. ينظر إلي محمد الصالح حوتيه، مرجع سابق، ص40.

على لسان المختار:«... وبقيت أياماً ولم يؤويني أحد، ثم من الله بصرف ناصية الكوينهني إلي، فأسكنني ببيت وحدي». وقد منحه هذا الرجل غرفة، وسمح له باستعمال مكتبته الخاصة. هذه المكتبة التي شملت العديد من المصادر، في أغلب فروع المعرفة، استطاع المختار بسبب قدرته على الحفظ وشدة ذكائه وفطنته، وعمق تركيزه و طاقته، أن يستوعب هذه الكتب، التي تعد أساسية لطالب في مرحلته، ومكنته من الوقوف على الأسماء، ومراتب الرجال في مختلف الفنون والعلوم[1].

- **الشيخ علي بن النجيب:**

وكان عارفاً بالله ناسكاً متعبداً، عالماً متفنناً، صاحب أحوال سنية، وأعمال ذكية. وهو شيخ مثالي راح ينمي مواهب المختار، الذي اتصل به عام 1156هـ/1743م، و وضعه على الطريق القويم. فصاحبه وأخذ عنه الأوراد القادرية، وتفسير القرءان. وكل مروياته في الحديث، كصحاح الستة، جامع الأصول لأبن الأثير، وجامعي السيوطي الكبير والصغير، وشفاء القاضي عياض، وكشف الغمه عن سائر الأمه، والترغيب والترهيب للحفاظ المنذري.

وعزم بعد ذلك أخذ علوم لسان فافتتح مقدمة ابن أجروم، ولما بلغ النصف منها زاحم من فات النصف من قراءة الخلاصة، والفريدة. و لما أفتتح الفريدة كان درسه منها أربعين بيتاً بطررها وشواهدها، حتى فاق جميع تلاميذ شيخه من متعاطي النحو، ثم اشتغل بفنون البيان وكان يركل –بعد الحلقات العلمية إلى خلوة لرياضة النفس، لا يأوي ولا يخالط خلالها أحداً.

[1]– أحمد الحمدي، الريادة العلمية، ص107–108.

وقرأ المختار عن الشيخ ابن النجيب في الفقه: جامع الأصول لابن الحاجب، و كتاب ابن عرفات، و رسالة ابن أبي زيد. و في الأصول: الورقات لأبي المعالي الجويني، جمع الجوامع لابن السبكي، وكافية ابن الحاجب، وتنقيح الفصول للقرافي، و قواعد المنجوري [1]. وفي التفسير أخذ عنه: تفسير الجلالين، وتفسير البغوي، ولباب التأويل للخازن، وتفسير ابن عطية، وتفسير النسفينن، و البيضاوي، كل هذه الكتب بسندها المتصل إلى مؤلفيها. وكان المختار دائما يردد في مفتتحات إجازاته:«أما بعد فإن السند هو العروة الوثقى للعلماء، الصلة المتصلة الموصلة بمددها إلى الأولياء، اتخذه العلماء مغنما، و الأولياء سلما». وقد استحكم وهو عند شيخه ابن النجيب أكثر المعارف، ووقف عليها بنصيب وافر، وكان أحفظ للعلم وما زاده مرور الوقت إلا النضج فيه. وتوفي شيخه سنة 1171هـ/1757م[2].

الشيخ محمد أحمد اليلتماتيحي:

ولقد كان المختار يجوب المخيمات الكنتية بأزواد، التقي بالشيخ محمد اليلتماتيحي فأخذ عنه الفقه: مختصر الخليل، ومنظومة ابن عاصم. وبعض المتون الفقهية، التي انتشرت بالمنطقة. غير أنه لم يطل المقام عنده، لأنه كان قد عزم على السفر "إلى المغرب، التي طالما حلم بالرحيل إليها[3].

- **الشيخ أند عبد الله الولاتي:**

هو أند عبد الله بن أحمد بن أند عبد الله بن الشيخ الولاتي ثم المحجوبي، قاضي ولاته الذي اشتهر ذكره وعلمه وحكمه في تلك البلاد. كان زاهدا في الدنيا لا يملكها وليست همته. قال قاضي أروان سنيبر فيه:«لله دره من عالم محقق، وقاض مدقق، فلو أدرك الأشياخ

[1]– أحمد الحمدي، مرجع سابق ، ص ص108–109.

[2]– محمد الخليفة، الطرائف والتلائد في مناقب الشيخين الوالدة و الوالد، نسخة مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا بقسم الحضارة الإسلامية جامعة وهران،دون رقم،ص26.

[3]– أحمد الحمدي، مرجع نفسه، ص109–110.

المتقدمين لأدوا حقه، وأظهروا فضله». وكان عارفا بأصول الفقه، يميل في فتواه إلى القواعد والأصول، قل أن تري له في الفتوى نقلا من الفروع.

وكان مثلا نادرا في الذكاء، والفهم، وفهمه وقلمه خير من لسانه، وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية، والغالب عليه البحث لا الحفظ، دأبه البحث لا يصبر عنه، ولم يكن مشتغلا بحفظ النصوص. ألف شرحا حسنا علي لامية الزقاق في مجلد ضخم سماه: فك الوثاق على لامية الزقاق، وشرح عقيدة السنوسي سماه: إمداد الضياء في أفق عقائد الأصفياء، ومات قبل تمامه. توفي في جمادي الأولى سنة 1172هـ/1758م. أخذ عنه المختار الكبير كتاب الورقات لأبي المعالي الجويني، وجمع الجوامع لابن السبكي، وكافية ابن الحاجب، وتنقيح الفصول، وقواعد المنجوري[1].

والجدير الإشارة إلى أن هؤلاء المشايخ، هم أهم من أخذ عنهم المختار الكبير، إذ عرّج خلال هذه المرحلة على تشيت، التي عاد منها إلى أزواد عام 1167هـ/1753م.وفي هذه السنة استقر بالحلة، التي ستصبح مركزه العلمي، والسياسي. وتبقي حياته بالمغرب الأقصى والتي دخلها في عام 1168هـ/1754م- من الفترات الغامضة التي لا يعرف عنها إلاّ القليل، خاصة ما تعلق بجانبها العلمي. فهناك إشارة وحيدة عنها في الطرائف، حيث يقول صاحبه:«...وكان الشيخ رضوان الله عليه إذا ذاك في أقصى المغرب». وقد مكث بالمغرب عدة أعوام عند أخواله، ولا يستبعد أن يكون قد أخذ عن علماء مراكش، و فاس، ومكناس، ثم عاد إلى بلاده مرورا بشنقيط. وتشير المصادر إلى أن المختار كانت له رحلة ثانية إلى المغرب، بعد رحلته الأولى بقليل حيث عاد منها إلى أزواد مرورا بمخيمات البرابيش بأروان سنة 1174هـ/1760م[2].

[1]- البرتلي، مصدر سابق ، ص ص167-168.

[2]- أحمد الحمدي، المرجع سابق ، 110.

والجدير بالملاحظة أن أكثر الشيوخ تأثيرا في المختار، هو علي بن النجيب منهجا، وسلوكا. ورغم ذلك فلم يمتنع من الأخذ من غيره، ليزيد فهمه، وتصقل مواهبه. وهذا ما جعله يكررأخذه لبعض المقررات العلمية في الفقه، والحديث، والتفسير، واللغة العربية، عن شيوخ عدة، حتى يدرك حقائقها ويفهم محتواها.

-زواج المختار وأولاده:

وفي عام 1754م، قام المختار برحلة إلى المغرب استغرقت بضعت أعوام، كانت من أجل الدراسة ، وعند عودته تزوج من الشيخة لالة عائشة الأزرقية سنة 1757م، التي كان عمرها عشر سنوات وكانت ولدتها في سنة 1747م، وقد تجلت عليها منذ طفولتها بشائر الصلاح، وهي ابنة الشيخ سيد المختار بن سيدي الأمين، و أبنة لالة آسية بنت شيخ سيدي محمد وتنتسب من طرف أبويها إلي الشيخ سيدي أحمد البكاي، جد قبيلة التقي، الذي تجتمع عنده الفروع الكنتية[1].

نالت لالة عائشة تعليما إسلاميا مقبولا، حيث كان من عادة النسوة في المخيمات الصحراوية بأزواد، أخذ العلم منذ فترة الصبا. وتمكنت من استكمال دراستها لما أصبحت إلي جانب المختار. وبعد حياة حافلة من العطاء، وافتها المنية عام 1225هـ/1810م، أي قبل وفاة المختار بستة عشر شهرا[2].

[1]– بول مارتي، مصدر سابق ، ص ص48 – 49.

[2]– أحمد الحمدي، مرجع سابق ، ص112.

- **أولاد المختار**: وكان لشيخ سيدي المختار ثمانية أبناء، وينتشر القسم الأعظم من هذه الذرية ، بين تمبكتو، و أدرار، إفوغاس، حتى دنك، ومنطقة قورمه. ومنهم من هاجر إلي الحوض، تكّانت [1]، و أدرار، حتى المناطق السفلى في البراكنة[2]، وفورفل. و أبنائه هم:

-زين العابدين:

وهو الملقب بكر الطهارة، وهو أكبر أبناء الشيخ المختار. وقد ترك هو بدوره أربعة أبناء هم:محمد، وبابا أحمد، ومحمد، وهو الملقب بالمامي، والمختار، وينتشر أحفاده في منطقة الميدر، وقصر الحلة[3].

-محمد البكاي:

والذي ترك ثلاثة أبناء: خطاري، حمادي، عابدين، ويسكن نسلهم في تيريس(موريتانيا).

-حمّة الأمين:

الذي خلف سبعة أبناء هم: عابدين، بابا، حمادي، البكاي، أمحمد، سيديا، وبادي، و تتركز مخيماتهم في تيريس، ولدى كنته الحوض.

-بابا أحمد:

وقد خلف بدوره خمسة أبناء: حمادي، الذي يماس نسله حياة البداوة في الحوض. و أمحمد، الذي يسكن نسله بتكّانت. و الباقون هم: بابا، و حيبلله الصغير، البكاي، الذي يسكن نسله لدى كنيه الشرق في الحوض[4].

---

[1]– تكّانت: الغابة، وهي حلقة كآدرار، يحفها من الجانبين جبل عظيم، كجبل آدرار المتقدم، ويسمونه سن تكانت، كما يقولون: حيط آدرار، والحيط، وأولها من جهة حيط آدرار غربا. ينظر، المؤلف مجهول، الوسيط في تراجيم أدباء شنقيط، د ط، دن، دب، د س، ص438.

[2]– البراكنة: هم قبيلة ببلاد شنقيط تتكون من العديد من الأفخاذ، منهم: أولاد عبد الله، واليتامي، وأولاد أحمد، وأولاد منصور. وغيرهم. ينظر، المختار ولد حامد، حياة موريتانيا الجغرافيا، ص 89.

[3]– أحمد الحمدي، مرجع سابق ، ص112.

[4]– بول مارتي، مصدر سابق ، ص78.

-محمد الخليفة

ولد عام 1179هـ/1765م، و تميز بالورع و التقوى منذ صغره، وهذا ما جعل والده يصطفيه عن بقية إخوانه، ليخلفه في قيادة القبيلة. ولكنه لم يمارس تلك الزعامة إلاّ مدة خمسة عشر سنة، لأن الموت تخطفه في ماي 1242هـ/1826م، وخلّف أحد أهم المؤلفات عن تاريخ كنته، وعن تاريخ الصحراء.

-حيبلّله:

وترك العديد من الأبناء المستقرين إما في الغرب أو الشرق من أزواد، وهؤلاء الذين بالشرق تجد بعضهم في شمال النهر و كذلك في قورمة[1].

-عمر:

وحلّف من الأبناء العديد، و الذين يسكن نسلهم إما لدى كنته الشرق، أو لدى طوارق دنك، وأكثرهم شهرة هو: خطاري.

-أمحمد:

وينتشر أبنائه في قورمة، و البراكنة. وهي منطقة واسعة تمتد من نهر النيجر شرقا، إلى موريتانيا غربا[2].

4.تلاميذه:

لقد ورث المختار علمه على العديد من التلاميذ، الذين ورثوا نهجه، و سروا في طريقه في العلم ومنهم:

✓ **محمد الخليفة الكنتي:**

وهو الابن الخامس للشيخ المختار، و لا تشير المصادر، المتاحة إلاّ قليلا لسيرة حياته. وقد اجتذب ورعه وعلمه انتباه والده، ولهذا اصطفاه ليخلفه عند وفاته سنة

[1]– أحمد الحمدي، مرجع نفسه، ص113.

[2]– بول مارتي، مصدر سابق ، ص79.

1226هـ/1811م. و لكن محمد الخليفة لم يكن ليمارس ذلك الدور إلاّ خلال خمسة عشر عاما، فقد مات إثر مرض ألمّ به. و لكنه خلّف العديد من مؤلفات، التي تدل بأنه لا يقصر عن والده علمًا و سلوكاً[1]. ومن أبرزها: الطرائف و التلائد في مناقب الشيخين الوالدة والوالد، والرسالة الغلاوية، والروض الخصيب في شرح نفح الطيب في الصلاة علي الحبيب، وأوثق عرى الاعتصام، وجنة المريد دون المريد، والفتوحات اللدنية بشرح التصلية الناصرية، ورسالة في نصح بعض الولاة، ورسالة إلى الأمير أحمد الفلاني أمير ماسنه، والنبذة الضافية، والفوائد النورانية في اسم الله الأعظم، ونظم أسماء الله الحسنى المسمى بالسلم الأسمى إلى أسماء الأسمى.

وأخذ عن والده: الحديث، والفقه والتصوف، واللغة التي يبدو أنه لم يرغب في تحصيلها في بداية الطلب، حيث يلمّح في الطرائف إلى أنه كان:«زاهدا في علوم اللسان، أراها حجابا دون ما أنا بصدده، ولا أرى لها كبير فائدة، وكان الشيخ يشير علي فيها».

✓**سيدي الإبيري:**

وهو ابن المختار بن الهيب الأبيري، ثم الإنشائي، ونسبه الأصلي يرجع إلى تندغ، وفخذه ينتمي إلى أولاد انتشاييب. ولد عام 1190هـ/1770م، في منطقة القبلة في وسط علمي وديني شديد الالتزام. اشتغل في شبابه بالعلوم و برع فيها، بملازمته للشيخ حرم بن عبد الجليل العلوي. وبعدها تضلّع في العلوم، غادر المنطقة في رحلة انتجاع عملية استغرقت ثمانية وثلاثون سنه، عرّج خلالها صوب الشيخ المختار الكبير، الذي بقي معه ما يزيد من ستة عشر سنه. أخذ خلالها العديد من العلوم، خاصة دراسة التصوف والتبحر في أسرار الطريقة القادرية. ثم مات الشيخ المختار، فبقي عند ابنه محمد الخليفة. يقول الشيخ سيديّ عندما اتصل بالمختار الكبير:«جئته وقد انتهيت من تحصيل العلوم، فردني مبتدئا».

[1]– المرجع نفسه، ص113.

وقد خلّف العديد من القصائد في أغراض شتى، وله قصيدة بديعة يمدح بها شيخه المختار الكبير، يقول في مطلعها:

طلعت ببرجك للبرية أسعد أيام جاد بك الزمان الأجود

وعاد من رحلته العلمية الطويلة إلى منطقة القبلة عام 1243هـ/1827م، بعلم وافر و أسّس زاويته في تلك المنطقة. وكّرس معارفه الواسعة، ونفوذه الروحي، و السياسي، لإصلاح أوضاع مجتمعه، فأصبح حَكَماً في المنطقة، ووجها من أبرز وجوهها العلمية، و السياسية. توفي سيدي المختار سنة 1284هـ/ 1868م. وقبره مشهور بمقبرة بوغابه[1].

وخلّف العديد من الآثار العلمية منها: تحفة الأطفال على لامية الأفعال، و رسالة في حكم تعليم النساء، و شرح الصغرى للسنوسي، و شذرات الأذكار المصاحبة للأوزان، فضلا عن كم هائل من الرسائل، و فتاوى مجموعة، و ديوان شعري تناول فيه العديد من الأغراض الشعرية.و اعترافا بجميل المدرسة الكنتية عليه.

✓حنّ بن أمتّال:

وهو محمد بن محمد المختار، يوصف بمرآة القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي. و شهد له العديد بسبقه في العلوم، و الثناء عليه. و أخذ الورد القادري–الذي صار إماما فيه يلقنه للكبار–عن الشيخ المختار الكبير بعدما التقى به، و الثابت أنه لم يرحل إليه. ومن مآثره العلمية بائيته في التصوف، والتي اعترف فيها لنفسه بالغو ثانية وله. تأليف يرد فيه على بعض ممن يوجب خلع طاعة السلاطين، إذا لم يكونوا قائمين بالسنة، يرى أن من لم يحارب سلاطين أو لمدن، فهو كافر، حلال الدم، و المال. وقد كتب إليه الشيخ حنّ كتابا يذكر فيه كثيرا من الأحاديث الواردة في حرمة دم المسلمين، وحرمة خلع السلاطين إلاّ أن يُرى منهم الكفر البواح، و أطال في ذلك و أجاد.

[1]- أحمد الحمدي، مرجع سابق، ص 117–120.

✓ **العالم الجراري:**

وهو يحي بن عبد الله بن مسعود البكري، من منطقة سوس، أخذ عن المختار الكبير الحديث، و الفقه، و أسرار الطريقة الكنتية. توفي حوالي سنة 1260هـ/ 1844م.

✓ **عبد الله بن محمود:**

عرف ب العبادة و الصلاح و الشجاعة وبعد الهمة، ولد في الركيبة لأم جكنية. اشتغل في أول أمره بالعلم، وانكبّ عليه، وكان لا ينام لشدة جده و اجتهاده. تلقى الأوراد القادرية عن المختار الكبير، على خلاف كبير في ذلك بين الغلاوية، و الوسيط. يقول محمد الخليفة: «فأنكر الأخذ عن الشيخ رأسا، و قطع الصلة في ما بينه و بين من ينتسب إلى الشيخ، بسبب أو نسب، خلافا لسائر أعيان الزاوية حوله، من أحذ منهم ومن لم يأخذ». وتوفي عبد الله سنة 1255هـ/1839م[1].

✓ **أحمد بن حمادي بن بويو:**

ولد عام 1190هـ/1776م، تلقى تعليمه على يد عدد من المعلمين، وفي سن العشرين حفظ القرآن الكريم، وأخذ حظ كبير من علوم الشريعة و الكلام و البلاغة، وختم دراسته على الشيخ المختار الكبير الكنتي، فلازمه ثلاث سنوات، وتخرج من عنده بصفة مكنته من تحقيق أهدافه الإسلامية بتوفيق من الله. وكان محب للعدل يكره الرياء ويحب الحق، كان يساوي في الحقوق بين العبد و الحر، لا يغضب إذا مُسَّ بسوء لا ينازع خصومه، وإذا نازع ينازع بهدوء لا يظهر عليه توتر لا غضب. وهذه الخصال جعلت الناس ينظرون إليه أنه أحكم [2] و أعدل رجال عصره، فضلا عن الجهاد في سبيل الله وإعلاءه كلمته، وإلحاق الحق وإبطال الباطل.

---

[1]– أحمد الحمدي، مرجع سابق ، ص ص 117– 120.

[2]– نور الدين كنتاوي، محمد الأمين خلادي: «الشيخ المختار الكنتي الكبير، حياته و مآثره»، مجلة رفوف، «مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا» جامعة أدرار–الجزائر»العدد الثامن، ديسمبر 2015،ص276–277.

✓ **محمد إلمامي:**

محمد بن البخاري ولد عام 1206هـ/1791م، أخذ عن المختار الكنتي العديد من العلوم حتى صار ضليعا فيها، ذكر عنه أنه قد دعا إلى إقامة الحدود، وتنصيب الإمام الأعظم وفتح باب الاجتهاد، من مؤلفاته:

-كتاب البادية

-جمان البادية

-الدلفينية

-فتاوى متفرقة.

توفي رحمه الله سنة 1282هـ/1865م.

يجمل الأستاذ «يحي ولد سيدا حمد» وصف المدرسة المختارية الكنتية:»... تخرج على يده خلق كثر نذكر منهم:

الشيخ القاضي ولد الحاج الفغ الإديجي.

الشيخ ولد أمني و الشيخ أبات ولد الطالب عبد الله

الشيخ مصطفى ولد العربي الأبيري

الشيخ الكوري ولد المختار السالم البوحجاري

الشيخ ويقي محمد ولد سيد الأمين البوسيفي

الشيخ سيدا حمد ولد أعويسي التاقاطي

الشيخ بابا الحي ولد محمود ولد الشيخ أعمر الأبدوكالي

الشيخ مختار السباعي

الشيخ محمد الأمين بن عبد الوهاب القلقمي[1].

ولم يكن الطلبة يشعرون في هذه المحاضرة التعليمية بما يؤثر على دراستهم من عسر أو ضيق، بل كانوا يجدون فيها كل ما يساعدهم على الدرس و التحصيل، من مأكل و

[1]– نور الدين كنتاوي، محمد الأمين خلادي، مرجع سابق، ص276–277

ملبس ومبيت ينعمون بكل ما يحتاجونه من عطف و أمان، فكان الشيخ يتولى الإنفاق عليهم، و توفير أدوات التدريس، دون أن يطالبهم بأي تعويض مادي، أو خدمات بديلة عن تربيتهم و تعليمهم، رغم المدة الطويلة التي كانوا يقضونها في كنفه وتحت رعايته[1].

5. طريقة الصوفية القادرية:

تعد الطريقة القادرية من أهم الطرق الصوفية وأوسعها انتشارا في العالم الإسلامي، وأبلغها تأثيرا فكريا واجتماعيا وسياسيا في الكثير من البلدان وهي القادرية المنسوبة إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفى" 561هـ_1167م"، وقد انتقلت إلى المغرب عن طريق أبي مدين شعيب الأنصاري الأندلسي "ت 594-1198م"، وأخذها عن شعيب الأنصاري عبد السلام بن مشيش؛ الذي انتشرت على يده بصفة محدودة، وسوف يبذل الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني التواتي "ت. 909هـ /1503م" جهودا كبيرة في نشر القادرية، فقد زار بلاد السودان ومنطقة منحنى نهر النيجر وكان وفيا لمرجعيته الفكرية ونشر القادرية حيثما حل، وعنه أخذها من هذه البلاد الشنيقطية الشيخ سيدي أعمر بن الشيخ سيد أحمد البكاي الكنتي " 959هـ1552م" الذي ينتسب إليه تأسيسها في السودان والصحراء[2].

لقد أصبح سيدي علي الكنتي قطبا للطريقة القادرية. وعند انتقال قبائل الكونتا في القرن الخامس عشر إلى واحة توات حملوا معهم القادرية، وفي هذه الواحة تطورت الطريقة في النصف الثاني من القرن الخامس عشر، وكانوا يطبقون أفكار القادرية.

---

[1]- أحمد الحمدي، الريادة العلمية والمشيخة الصوفية بأزواد، ص116.

[2]- معتصم الحاج عوض الكريم، دراسة وثائقية لرسائل السادة الكنتية، مدينة بربر السودانية والروابط الثقافية للرحلة الحجازية، ص09.

❖ **البكائية الكنتية:**

وهي منسوبة إلى مؤسسها الشيخ سيد أعمر بن الشيخ سيد أحمد البكاي الذي زار توات عدة مرات ولقي المغيلي وتتلمذ عليه، ردحا من الزمن في بداية القرن 10هـ، إلا أن هذه الشعبة لم تبلغ أقصى مراتب الازدهار و الانتشار إلا مع الشيخ سيدي المختار الكنتي.الذي نجح بسبب تمتعه بصفات حميدة وثقافة عالية في أن يصبح قطبا للطريقة القادرية. وصارت له مكانة روحية كبيرة بين قبائل الصحراء من اقليم ولاتا في الغرب إلى أدار في الشرق[1].

ويعرفها محمد الصالح حوتية: بأن الشعبة البكائية تأسست على يد الشيخ اعمر بن الشيخ أحمد البكاي في القرن العاشر و كان قد سافر إلى الشمال مراراً ولقي الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي في توات وأخذ عنه جملة من الإوراد وبلغت هذه الطريقة أوج مجدها العظيم مع ظهور الشيخ المختار الكنتي (ت 1226هـ-1921م) إلى هذه الشعبة ينتسب كثير من سكان إقليم الأزواد[2].

لقد أسس محمد الكنتي طريقته الصوفية المتفرعة عن القادرية،وقال أصحابه كما يقرأ الباحث في الرسالة الغلاوية، أن جده وصل إلى درجة القطبانية العظمى. وكذالك كان حفيده سيدي المختار الكنتي، الذي عاد من رحلته العلمية والتي قادته إلى المغرب الأقصى، و بلاد شنقيط، شيخا في الطريقة القادرية. وكان محمد الكنتي، قد اتخذ له مقاما في قرية صغيرة بين ناحية تيرس[3] و الساقية الحمراء.

ومن أجداد الم ختار الكنتي، علي المذكور في نسبه، وعلي هذا قد تزّهد ووهب نفسه للسياحة في الأرض. واسقر في آخر عمره في قرية تسمى عزي قرب فنوغيل، وهناك كان

---

[1]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مكتبة مدبولي، د ط، دن، ص37.

[2]- محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر و التوزيع، القبة الجزائر، ص 186.

[3]- تيرس:أرض مشهورة واسعة جداً، واقعة غرب آدرار، تشمل على مواضع كثيرة، وحدودها من جهة أرض القبلة غير معلومة، وتتصل بالبحر المحيط من جهة الغرب.ينظر، المؤلف مجهول، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، د ط، د ن، دب، د س، ص440.

المريدون يتوافدون عليه. وذلك في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي في أواخر أيام بني مرين[1].

ومن الطريقة الكنتية تفرعت الطريقة البكائية [2]، وقاعدتها توات، وهي من كبار مراكز العمران، فيما بين المغرب، وبلاد السودان. وقد نشرت طريقة الكنتي البكائية في أغلب مناطق الصحراء، وكثرت زواياها حتى لا تكاد تجد قرية في غرب إفريقيا، أو في السودان، إلاّ وفيها زاوية كنتية، أو بكائية، أو مختارية[3].

- **إنتاجه الفكري:**

انقطع الشيخ رحمه الله في أخر أيامه للتأليف والكتابة، وقال مأمون محمد أحمد في مقدمة تحقيقه لكتاب فتح الودود في شرح المقصور و الممدود: لقد ألف أكثر من 300، عرف منها قرابة الثمانين، والموجودة منها الآن أقل من الأربعين. [4] للشيخ سيدي المختار، عدد كبير من المؤلفات. ويقول البعض انه الّف من الكتب عدد سني حياته(84) في حين ينسب له آخرون 314 مؤلفا. ومنها على سبيل المثال:

- شرح البسملة في حوالي دفتر.
- شرح الفاتحة في مجلد.
- بلوغ الوسع في شرح الآيات التسع.
- نضار الذهب في كل فن منتخب في مجلد.

---

[1]- أحمد الحمدي، مرجع سابق، ص210-211.

[2]- الطريقة البكائية: والتي تنسب إلى الشيخ أحمد البكاي، وهو ابن محمد الكنتي رحمه الله تعالى، وهو جد كنته الحجر وكنته أزواد، ولا يعرف تاريخ وفاته وهو من أهل القرن العاشر، وقبره بجبل ولاته الغربي قريبا من الديار جداً. ينظر، البرتلي الولاتي، فتح الشكور، ص ص 30-31.

[3]- أحمد الحمدي، مرجع سابق، ص210-211.

[4]- الشيخ سيدي المختار الكنتي الشنقيطي، فتح الودود شرح المقصور والممدود، ص 10.

- نزهة الراوي وبغية الحاوي.
- هداية الطلاب.
- الشموس الاحمدية.
- فتح الودود في شرح المقصور والمعدود[1].
- الجرعة الصافية والنصيحة الكافية.
- الرسالة في التصوف.
- كشف اللبس فيما بين الروح والنفس.
- نصيحة المنصف المبصر المتعطف في خمس كراسات.
- الاجوبة المهمة لمن له بأمر الله همة.
- زوال الالباس في طرد الشيطان الخناس.
- البرد الموشى في قطع المطامع والرشى.
- ألفية في اللغة العربية.
- جذوة الانوار.
- الممزوج(بين الشريعة والحقيقة).
- نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب.

[1]– بلحمد عمر(دمه) الكنتي الفهري، الزوايا الكنتية أعلام وجغرافية، د ط، دن، دب، د س، ص30.

– نفحة اللالي في الرد على علماء تينيالي[1].

➢وفاته

توفي رحمه الله يوم الأربعاء الخامس من شهر جمادي الأول عام 1226هجري، عن عمر يناهز 84 عاما، قضاها في التعلم والتعليم والتأليف والتربية. ودفن في مكان يدعى (بو الأنوار) شمال مالي حالياً وشرق موريتانيا، رحمه الله رحمة واسعة، إنه سميع مجيب[2].

[1]– بول مارتي، مصدر سابق، ص 54.

[2]– الشيخ سيدي المختار الكنتي الشنقيطي، فتح الودود شرح المقصور والممدود، ص16.

المبحث الثاني: رد المختار الكبير على الحركة الوهابية

كان المختار قطبا من أقطاب الطريقة الصوفية القادرية، حيث حاز مرتبة المشيخية الصوفية في تلقين مبادئ التصوف و علوم الدين لموردي الطريقة، فقال عنه البرتلي الولاتي: «... أنه شيخ الأشياخ السادات... ساقي المريد، وعمدة أهل التوحيد، شيخ المحققين، ومربّي السالكين، أبو المواهب السنية. كان رحمه الله تعالى واليا زاهدا. يأتوه المريدون من كل فج ومكان»[1].

على الرغم من أن المختار كان له دورا و مكانة دينية واجتماعية، إلا أنه لم يكن شغوفًا بالردود العلمية، فخلال حياته العلمية لا يكاد الباحث يعثر له إلا على القليل من الردود، أولها على الشيخ المختار ولد بونا الجكاني، والثاني رده على علماء تنيالي سماه يتيمة اللآلي في افحام علماء تنيالي، والثالث هو في رسالته كشف الشبهات بالبراهين و البيانات. والتي جعلها على منوال ردود من سبقه من العلماء شكلا و مضمونا،على اعتبار أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب له كتاب في التوحيد بعنوان: كشف الشبهات. ومنها سنسلط الضوء على مخطوط كشف الشبهات بالبراهين والبيانات للشيخ المختار الكنتي الكبير.

1. التعريف بمخطوط كشف الشبهات بالبراهين والبيانات:

يقع هذا المخطوط الذي هو نموذجاً لدراستنا، في واحد و تسعين ورقة من الحجم الكبير، وهو موجود بخزانة الشيخ التهامي عبد الوهاب بتمنراست وله نسخة أخرى بزاوية أبي النعامة الكنتي بأقبلي في أولف، ولم يذكر في قائمة الفهارس للإنتاج الفكري و العلمي للمختار الكنتي، فهو عبارة عن رسائل وردود دينية عن الحركة الوهابية جمعت في كتابه بعنوان كشف الشبهات بالبراهين والبيانات. الذي أنهي إعداده بتاريخ 10/محرم14هـ .

[1]– البرتلي الولاتي، مصدر سابق، ص152.

2.التعريف بكتاب كشف الشبهات:

هو مجموعة عن رسائل فقهية دينية ألفها محمد بن عبد الوهاب الذي تنسب إليه الحركة الوهابية، تهدف إلى إزالة الأفكار الخرافية والبدع المستحدثة على الدين الإسلامي، ولتقليص وإبطال دور الحركات الصوفية، فهذه الرسائل مجمعة في كتابه بعنوان كشف الشبهات، ولقد انتشرت في كامل البلاد الإسلامية من مشرقها إلى مغربها.

3.مسائل ومحاور الاختلاف كما ورد في الرسالة:

سنحاول دراسة نقاط التصادم بين كتاب كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب النجدي الذي هو عبارة عن كتاب في التوحيد، ومخطوط كشف الشبهات بالبراهين والبيانات للمختار الكنتي الكبير. دراسة تحليلية وصفية تاريخية.

يقول المختار «...هذا وإن مذهب الوهابية قد ظهر أواخر القرن الإحدى عشر هجري في بعض بلاد المغرب، حتى كاد أن يعم أهل المدر و الوبر ومع ذلك لم نرى من يرفع لذالك رأسا ولا من يبني للرد عليهم أسا يا ليت شعري مع وجود العلماء الأخيار وتضلعهم شريعة المختار...فلما رأيت إحجام المتأهلين بالردود وإعراضهم عن هذه الداهية بالقدود انتدبت وإن لم أكن أهلا بهذا الميدان ولا من الرجالات ولا من الفرسان امتثالا للحديث إذا ظهر البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ...ولقول النبي صلى الله عليه وسلم : لعلي لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حصر النعم... »[1].

ونلاحظ أن المختار الكبير لم يكن مولعاً بالردود العلمية، إلا أنه حاول الرد عن هذه الدعوة خصوصا ما لاحظه من ركود العلماء والفقهاء ببلاد المغرب في الرد على الحركة مما جعله يهم بكتابة ردّ صريحاً وموجهاً لهذه الدعوة خصوصا أنها قامت ضد الطريقة الصوفية و اتهمت التصوف غلوا ومبالغة في الشريعة الإسلامية.

[1]– المختار الكنتي، كشف الشبهات بالبراهين والبيانات، مخطوط بخزانة الشيخ التوهامي عبد الوهاب بتمنراست، د ط، د ن ص 3.

- **التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم و الإستغاثة به:**

ومن أفكار الوهابية أنه لا يجوز الاستغاثة بغير الله تعالى، وعلى ذلك عمل أنصار تلك الحركة على محو ما كان دالا على الأستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم من الكتابة بالشباك الشريف، مثل حرف الياء، من يا محمد، وكان لا ينطق أحد من أهل المدينة بيا محمد، إلاّ قتل حالا، ولا ينادي أحد أحدا بيا مولانا أو سيدي، أو يقبل أحد يد أحد من العلماء و الصالحين.

ويذكر بعض المفكرين الباحثين أن الخرافات والبدع كانت منتشرة في منطقة نجد قبل قيام دعوة محمد بن عبد الوهاب، فعلى سبيل المثال كان النجديون يأتون قبور الصحابة، لاسيما قبر زيد بن الخطاب، يدعونهم لتفريج الكروب وكشف النوائب، و كانوا يخافون من هذه الأضرحة أكثر من خوفهم من الله سبحانه و تعالى. و هكذا تعددت عند سكان نجد الأوهام و الخرافات والبدع والاعتقادات الباطلة بعبادة الشجر و الحجر و النجم و عبادة القبور، و العكوف عليها، و الاعتقاد بأن لأصحابها مقدرة على النفع و الضر[1].

ويري المختار الكبير أن منع التوسل بالرسول يرده ما ،فقد روى سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد إلا غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال: يا رب إنك لما خلقتني رفعت رأسي فرأيت علي قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلى وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولو لا محمد ما

[1]– أحمد الحمدي، (المختار الكنتي الكبير من خلال مخطوطه كشف الشبهات بالبراهين والبيانات)، **الواحات للبحوث والدراسات مجلة أكاديمة دورية محكمة تصدر عن المركز الجامعي غرداية**، الأول، المركز الجامعي غرداية، ديسمبر2006، ص159.

خلقتك)[1].

ويحتج المختار كذلك بما قاله الإمام مالك، حين سأله المنصور لما حج و زار قبر رسول الله و سأله: هل استقبل القبلة و أدعو، أم استقبل رسول الله و أدعو؟ فقال: و لم تصرف[2] وجهك عنه وسيلة أبيك آدم إلى الله تعالى، بل استقبله واستشفع به يشفعه الله فيك. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾[3]. ولتقوية موقفه في جواز التوسل، يستدل المختار بحديث الصحابي عثمان بن حنفيف: أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أدع الله أن يعافيني، فقال: ، قال ابن حنيف: فو الله ما تفرقنا[4] وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأن لم يكن به ضرّ قطّ. قال الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[5]. ولا خلاف في جواز التوسل بصالح الأعمال.

لكن الوهابين يردون ذلك بأنهم لا ينكرون الشفاعة وهم يقرون بأن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم حق و أنه شافع مشفّع، ولكن يرون بأن الشفاعة لا تطلب من النبي وهو ميت وإنما تطلب من الله لأن الشفاعة ملك الله [6] قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[7]. و الشفاعة لا تنفع كل أحد وإنما تنفع أهل التوحيد، وهكذا فإن دعاة الوهابية يقرون بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه

---

[1]– أخرجه البيهقي في كتابه دلائل النبوة (٤٨٩/٥) والحاكم (٦١٥/٢)، و والطبراني في الأوسط (٦٤٩٨)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفهم (ج ٨ ص ٢٣٥) وقد حقق الإمام تقي الدين السبكي في كتابه، شفاء الأسقام.

[2]– المختار الكنتي، مصدر سابق، ص4.

[3]– سورة النساء، الآية 64.

[4]– أخرجه، الترميذي في سنن، ص 3502.

[5]– سورة المائدة، الآية 35 .

[6]– أحمد الحمدي، مرجع سابق، ص154.

[7]– سورة الزمر، الآية 44.

الشفاعة التي ينكرها أهل الباطل من الفرق الضالة كالمعتزلة والخوارج، أما أهل السنة والجماعة فإن من أصول عقيدتهم الإقرار بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعة الأولياء الصالحين، ولكنها لا تطلب منهم وهم أموات وإنما تطلب من الله لأن أحدا لا يشفع عند الله إلاّ من بعد إذنه، ولا بد أن يكون المشفوع فيه ممن يرضي الله عنه من أهل التوحيد والنبي صلى الله عليه وسلم [1] هو أعظم الشفعاء يوم القيامة، وهكذا يتضح أن الشفاعة التي تنكرها الوهابية هي الشفاعة الوثنية.

وعلى غرار المختار الكبير فقد شنَّع الشيخ الوتري على الوهابية وابن عبد الوهاب في هذه المسألة حيث قال: «هذا وأما معتقده ومخالفته للسنة والجماعة فأمر متواتر مشهور لا يكاد ينكره أحد فمن مخالفته أنه لا يقول بالشفاعة ومن هنا كان يحرق دلائل الخيرات وتنبيه الأنام لما فيهما من طلب الشفاعة والوسيلة». وظاهر أن علي الوتري لم يكن قادرا على فهم الدعوة الوهابية إما لأسباب سياسية أو فقهية أو عقلية.[2]

- **التوسل بالأصفياء و لأولياء:**

ولما منعت الوهابية التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم، فالتوسل بالأولياء من باب أولى، فهدموا القباب التي كانت بالمدينة المنورة ومكة المشرفة. و حقيقة أولياء الله، من جمع بين العلم بأحكام الله، و المعرفة لعظمة الله، و الخشية والإجلال لله، وأساس ذلك كله الإخلاص. و الولي عند المختار كل: «من جمع بين العلم، والخشية»، وإن لم يكن العلماء أولياء، فليس لله ولي. وهذا ما يوّضح بأن الولي لا يجب أن يتصف بالجهل، والعالم العامل هو من كوشف له عن فقره، وفقر جمع الكائنات إلى الله في كل شيء [3]. قال تعالى:﴿ يِاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [4]. وفي جواب

[1]– أحمد الحمدي، مجلة الواحات، ص159.

[2]– أحمد الحمدي، مرجع سابق ، ص ص 158– 160.

[3]– أحمد الحمدي، مرجع سابق، ص156.

[4]– سورة فاطر، الآية 15.

علماء تونس لابن عبد الوهاب حول مسألة التوسل، إشارة إلى استسقاء سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعم النبي العباس رضي الله عنه: «اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك فإنك تقول وقولك الحق»[1].

و يقول المختار أن الأولياء المتولين خدمة ربهم و تولاهم بمحبته ومعرفته، فمحبتهم و التعلق بهم من جملة الطاعة لله تعالى لأنهم الوسيلة لنا إلى الله و رسوله، وليست محبتنا لهم و توسلنا بهم شركا إلا إذا كانت على وجه العبادة كالسجود، واعتقاد أنهم [2] يورثون بذواتهم في نفع أو ضر. والمختار يحاول أن يبين بأن محبة الأولياء هي من الطاعات، ويشدد على أن التوسل لا يعد شركا[3].

وهو يعتقد أن الأولياء يجوز أن يتخذوا كوسائط! والقرآن الكريم واضح في قوله تعالى:﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[4]. وهذا ما سماه ابن عبد الوهاب: «دين الجاهلية». وحكم ببطلانه، لأنه عبادة لغير الله عز وجل. وكأن المختار يعتقد أن العبادة تكون بالسجود، و الركوع فقط، أو باعتقاد النفع، والضر من الولي. وتحدث البعض [5] أن الميت المزار إذا كان من الصالحين وترجى بركته، يجوز أن يُتوسل إلى الله تعالى به في قضاء حوائجه و مغفرة ذنوبه. وهذا ما معناه إذا لم يكن هو الشرك؟! وإذا لم يكن هذا كفرا: فليس في الدنيا كفر.[6]

كفر.[6]

[1]– أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا ،حققه :عبد الكريم الفيلالي، زنقة الرخاء ، الحي الصناعي– الرباط، ص398.

[2]– المختار الكبير، مصدر سابق، ص13.

[3]– المختار الكبير، كشف الشبهات بالبراهين والبيانات، ص ص13– 14.

[4]– سورة يونس، الآية 18.

[5]– ابن الحاج، المدخل، الجزء الأول، مكتبة دار التراث، القاهرة، ص148.

[6]– أحمد الحمدي، مرجع لسابق، ص ص156–157.

ويصف المختار الخوارج بالضالين، لأنهم زعموا أن من توسل إلى الله بأحد سواه فهو مشرك، انتهى في الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية شبهت من منع التوسل رؤيتهم بعض العوام يطلبون من الصالحين أحياء وأمواتا أشياء لا تطلب إلا من الله، فنجدهم يقولون: أفعل لي كذا، وكذا، فهذه الأفعال الصادرة منهم توهم اعتقاد التأثير لغير الله تعالى، فأجاب المختار بأن هذه الأفعال الموهمة محمولة على المجاز العقلي، والقرينة عليه صدوره من موّحد. ولذالك إذا سئل العامي عن صحة معتقده بذالك يجيبك بأن الله هو الفعال وحده لا شريك له [1]. والعقيدة بهذا الشكل تكون قد أصيبت بدون شك بانحراف في حقيقة التوحيد، إذا أن الفرد اتخذ من دون الله ملاذا من قبور الأولياء وأضرحتهم. ورغم كل الإجراءات التي قامت بها الوهابية ضد الأضرحة، غير أن ابن عبد الوهاب لم يصل به الحد إلى تكفير من يتوسل بالصالحين.

ويعتقد المتصوفة أن الولي بعد موته يصبح أشد كرامة منه في حال حياته لانقطاع تعلقه بالمخلوق، وتجرد روحه فيكرمه الله بقضاء حوائج المتوسلين به! وهذا ما نقرأه عند الناصري، الذي أشار إلى فقهاء المغرب كانوا يبجلون الأولياء و الأضرحة والتبرك بهم.ويشير المختار إلى معنى قريب من هذا حيث قال: «ثم يتوسل بأهل المقابر، أعني الصالحين منهم في قضاء حاجته، ومغفرة الذنوب، ثم يدعو لنفسه، ووالديه، ولمشايخه، ولأقاربه، ولأهل تلك المقابر، والأموات المسلمين، ولأحيائهم، وذريتهم، ويكثر التوسل بهم إلى الله،لأنه سبحانه اجتباهم، وشرفهم، وكرمهم». ويحاول المختار أن يثبت القدرة الخارقة للأولياء حتى بعد الموت. وأشار الوتري إلى جواز التوسل، غير أنه منعه عن العامة سدا للذريعة، حيث قال:«وإنما نمنع منها العامة... ويسأل الله تعالى المنفرد بالإعطاء، والمنع، بجاه ذلك الميت».

[1]– الختار الكبير، مصدر سابق، ص14.

ومسألة التوسل هذه من المسائل لتي تعد بلية كبرى، خاصة عندما يعتقد، العوام والخواص في أهل القبور، وفي المعرفين بالصلاح من الأحياء، من أنهم يقدرون على ما لا يقدر عليه ألا الله جل جلاله، ويفعلون مالا يفعله ألا الخالق عز وجل ! فتراهم مرة يدعونهم مع الله، وتارة مع مستقلين. وهم يعظمونهم تعظيم من يملك الضر والنفع، ويخضعون لهم خضوعا زائدا على خضوعهم عند وقوفهم بين يدي ربهم سبحانه وتعالى في الصلاة والدعاء.[1]

- **التبرك بآثار النبي:**

يري المختار أن منع الوهابية لتبرك، يرده حديث أبي جحيفة، قال:«خرج رسول الله بالهاجرة إلى البطحاء وتوضأ ثم صلى ركعتين إلى أن قال وقام الناس فجمعوا يأخذون فيمسحون وجودهم قال فأخذت بيديه فوضعتهما على وجهي فإذا هما أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك» [2]. وكان الرسول صلي الله عليه وسلم إذا توضأ تسابق الصحابة رضي الله عنهم إلى وضوءه ليتبركوا به، والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليهم، وهذا إقرار منه إقراره حق لاشك فيه. وكذالك ما رواه أنس لرضي الله عنه، قال:«رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمرة ونحر نسكه وناول الحلاق شقه الأيسر فحلقه فأعطاه أبا طلحة فقال له قسّمه بين الناس وفي رواية فوزعه شعره شعرتين بين الناس » فلما كان الناس يتسابقون على أخذ شعر النبي يتبركون به، أعطاه النبي لأبي طلحة ليقسمه بين الناس، وفيه جواز التبرك بآثار الصالحين[3].

ويؤكد المختار الكبير تمسكه بجواز التبرك، ويستدل على ذلك بحديث أبي موسى رضي الله عنه قال: «ولد لي غلام و أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه إبراهيم فحنكه ودعا له بالبركة ودفعه إلّي وقال وكان أكبر أولادي» وقوله فحنكه بتمرة، أي مضغها

[1]– أحمد الحمدي، مرجع سابق، ص ص157–158.

[2]– المختار الكبير، كشف الشبهات بالبراهين والبينات، ص ص23–24.

[3]– أحمد الحمدي، مجلة الواحات، ص162.

في فمه صلى الله عليه وسلم وجعلها في فم الصبي لتناله بركته صلي الله عليه وسلم وفي استجابة تحنك الصبي من شخص صالح، وأن يكون بتمر وفيه جواز التبرك بالصالحين أيضا.

ويشير المختار الكبير إلى أن الدعاء عند قبور الصالحين والتشفع بهم، معمول به عند العلماء المحققين من أئمة الدين، وكان في قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم «وهذا يدل على جواز التبرك بالصالحين وبآثارهم وما يتعلق بهم ما لم يرد إلى فتنة إفساد عقيدة»[1]

- **اتخاذ السبحة للذكر:**

يعتقد الصوفية أن للسبحة أصلا في السنة، والهدف منها عندهم هو تحديد الذكر، ومعرفة الورد و ضبطه بأن يكون عملا مواظبا عليه. وحجة الوهابية في إنكار السبحة ومنعها، قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾[2]. ويرى المختار أن تحديد الذكر، لا ينافي الكثيرة. ووضع السيوطي رسالة سماها: المنحة في استعمال السبحة، ذكر فيها أن جمعا من الصحابة كانت لهم سبحة، كعائشة، وأبي هريرة، وأبي الدرداء. وكذلك بعض العارفين كالجنيد، ومعروف الكرخي، وعبد القادر الجيلاني[3].

والعبادة بألفاظ ذات أعداد كثيرة أفضل، وأن التسبيح مستحب لمعرفة لمعرفة العدد المطلوب كما سبق إلى أن قال ومنها اتخذ السبحة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أقر[4] العدد على النوى فالسبحة أولى جائزة بل مستحبة لأنها أسهل لضبط العدد من غيرها. ورئي في يد الجنيد يوما سبحة، فقيل له: ووجد من المتصوفة من أنكر السبحة، والمعنى بالأمر هو محمد بن ناصر، في جواب سؤال ورد عليه من بعض طلبة تلمسان حيث حيث أكد

[1]– المختار الكبير، كشف الشبهات بالبينات والبراهين، ص ص 29– 33.

[2]– سورة الأحزاب، الآية 41.

[3]– المختار الكنتي، مصدر سابق، ص ص37– 38.

[4]– أحمد الحمدي، مرجع سابق، ص159.

على أن السبحة:«ليس عندنا فيها رواية، وإنما طريقتنا الذكر» [1]. وورد أن عقد التسبيح بالأصابع أفضل من السبحة، وهو أسلم للنفوس من دخول الرياء في الذكر.على اعتبار أن هناك من يتخذ السبحة للتظاهر دون تسبيح، فالأولى أن يعقد المسلم التسبيح بأصابعه. والذكر كما هو معروف من الدعاء، و الدعاء الأفضل فيه الإخفاء والسر، والسبحة تناقض هذا كله. بالإضافة إلى أنه توجد العديد من الإشكال و الأنواع من السبح، ولا ندري كيف كانت السبحة التي اتخذها السلف، أما اليد فهي اليد المعروفة، وعقد التسبيح بها واضح[2].

- **منع الوهابية الاستشفاء بالقرآن والاستعاذة بالحروز من الإنس والجان:**

يستطرد المختار الكبير في هذه النقطة طويلا ويورد العديد من الأدلة: ومنه قوله رسول الله صلي الله عليه وسلم: «يا أبا الحسن أخبرك بأفضل ما تعوَّذ به المتعوذون قال بلى يا رسول الله قال أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس هم المعوذتان» [3]. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوَّذ من عين الجن وعين الإنس، فلما نزلت سورتي المعوذتين أخذ بهما وترك ما سوى ذلك. وكره صلى الله عليه وسلم عشر خصال منها الرقى إلاَّ المعوذتين[4].

وفي الموطأ حدَّث مالك عن حميد بن قيس أنه قال« دخلت على رسول الله صلى الله بابني جعفر بن أبي طالب فقال لحاضنتهما مالي أراهما ضارعين فقالت حاضنتهما يا رسول إنه تسرع لهما العين ولم يمنعنا أن تسترقي لهما إلاَّ لا ندر ما يوافقك من ذلك قال رسول الله صلي الله عليه وسلم استرقي لهما فإنه لو سبق شئ القدر لسبقته العين [5]». قال الزرقاني: فيه إثبات القدر وصحة أمر العين، وأنها قوية الضرر و الأمر بالرقي وأنها نافعةّ، ولا

[1]– ابن القيم الجوزية، الوابل الصيب من الكلام الطيب، تحقيق، مسعد بن فريد الأشموني، دار الغد الجديدة المنصورة، مصر، ط1،2003، ص228.

[2]– أحمد الحمدي، مرجع سابق ، ص ص 159– 160.

[3]– أخرجه، مسلم والترميذي.

[4]– المختار الكبير، كشف الشهات، ص79.

[5]– أخرجه ، مسلم 1727/2021.

يعارضه النهي عنها عدة أحاديث كخبر الذين لا يسترقون، قال المختار:«لأن الرقية المندوب فيها ما كان باللسان العربي وبما يفهم معناه، ويجوز شرعا مع اعتقاد أنها لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله والمنهي عنها ما فقد فيها شرعا». وفي الموطأ عن جماعة متسلسلة، أن الرسول الله صلي الله عليه وسلم دخل على أم سلمة زوج النبي صلي الله عليه وسلم وفي البيت صبيي يبكي، فذكروا له أن به العين. قال عروة فقال رسول الله صلى عليه وسلم ألا تسترقوا له من العين، وكان النبي صلي الله عليه وسلم ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذتين، فقال مالك: لا بأس أن يعلق على النفساء والمريض شئ من القرآن، وكذلك لا بأس بالتعوذ وهو مستحب [1] لقوله تعالى﴿إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[2].

ولا يكون الاسترقاء منافيا للتوكل، وهو لا يعارض ولا ينافي ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:«يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون». يقول المختار:«أن الاسترقاء المستحسن تركه في حق من له قوة على الصبر على ضرر المرض». ولما سئل مالك عن الأسماء المعجمية، قال: وما يدريك لعلها كفر، ولا بأس بالمعوذات وهي التمائم و الحزور، التي تعلق في العنق وفيها القرآن وسواء في ذلك المريض والصحيح والجنب والحائض و النفساء والبهائم بعد جعلها فيما يكنها، وللرقية شروط كما يقول المختار:«أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي، وبما نعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية غير مؤثرة بنفسها بل بتقدير القادر». وهي شروط حددها ابن حجر العسقلاني، وروي ابن وهب عن مالك كراهية

[1]– أحمد الحمدي، مرجع سابق ، ص162.

[2]– سورة النحل، الآية 98.

الرقية بالحديد والملح، وعقد الخيط والذي يكتب خاتم سليمان وقال لم يكن ذلك من أمر الناس[1].

وما جهل معناه لا تجوز الرقية به حتى لو جرَّب به النفع، كي لا يسقط في الكفر فلأحوط:«الكف خوفا من الوقوع في الكفر والأصل المنع، حتى يأتي المبيح كما أفاده التحقيق»، وكان الإمام ابن عرفه [2] يري بأن ما تكرر النفع به تجوز الرقية به، ولا شك أن كل محقق النفع به لا يكون كفر، ومن ذلك ما يعمل لحل المربوط وتسكين عقل المصروع. وقد ذهب خليل أنه مانع من حمل حرز من القرآن بستائر يقيه من وصول أذي إليه، من جلد أو غيره لمسلم صحيح، أو مريض غير حائض بل و إن لحائض، و نفساء وجنب، وكذالك بهيمة لعين حصلت لها أو لخوف حصولها بشرط أن يكون الحرز بستائر يقيه ويري السنهوري بأنه لا ينبغي من غير ستائر.

ومن المسائل التي أغفلها المختار الكبير في رده علي نكران الوهابية لكرمات الأولياء و ذلك بعد تهدم القباب النبي كانت بالمدينة المنورة ومكة المكرمة[3].

4.رفض الوهابية لطريق التصوف:

وينكر دعاة الوهابية على المتصوفة الكثير من تصرفاتهم التي سبقت الإشارة إلى بعضها، وبذلك رفضوا هذا الطريق بالجملة. والمختار عند تناوله لهذه الفكرة، يبدو شديد التأثر حيث يقول:«ليت شعري كيف ينكر علم التصوف، الذي يعرف به تصفية القلب الذي هو مدار الأمر كله من مكدرات النفس، وعيوبها المذمومة كالغل، والحقد، والحسد، والغش،

[1]– المختار الكبير، كشف الشبهات، ص82.

[2]– ابن عرفة: هو أبو عبد الله محمد بن عرفة ولد عام 716هـ/1316م، وأقبل على الدرس والتعليم فقرأ على محمد بن سلامة، ومحمد ن عبد السلام، وبرع في الفقه وأصوله والعربية. وتوفي في 24 جمادي الأخيرة سنة 803هـ/1400م، دفن في جبل الزلاج، له المختصر في الفقه. ينظر، حسن حسني عد الوهاب، كتاب العمر، ج1، ص762.

[3]– أحمد الحمدي، مرجع سابق، ص166.

والكبر، والرياء، والسمعة، والطمع، والبخل، وغيرها من الأخلاق الذميمة، وبه يتصل إلى عقاب النفس، وأخلاقها الذميمة، حتى يصل المرء إلى مرتبة التحلية بعد التحلية ثم يرتقي إلى درجة المرتبة والمشاهدة» [1]. وضابط التصوف في العادة هو صفاء النفس من الكدر، والانقطاع للعبادة. ويذهب المختار إلى أبعد من ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2]. أي ما من ولي، إلاّ ويأتي بخير منه أو مثله.

والمراد بطريق التصوف هو السبيل، قال تعالى:﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[3]. وأهل التصوف هم الذين يقومون بالأوامر حق القيام، يقول المختار: «وهم أهل الحقيقة، ومعلوم أن الحقيقة لا وأقبح تكون إلاّ بعد الاغتراف من عين الشريعة، فإن الحقيقة نتائج وبها يترجم المحقق على الأسرار، التي لا تحيط بها المفهوم» [4]. شيء يؤخذ على المتصوفة كونهم لقبوا علماء الشريعة بعلماء الظاهر، وفي المقابل لقوا أنفسهم بعلماء الحقيقة، وادعوا أن أئمتهم يكشف لهم من معاني القرآن، والسنة، أمور لا يعلمها علماء الشريعة[5].

والمختار يكثر من الثناء على التصوف ورجاله، ويستطرد في متناول حياة وسيرة الجنيد، وأفرد له ولأحاديثه مجالا واسعا من رسالته. ومنها قوله:«الطريق إلى الله تعالى مسدود إلاّ على المقتفين أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يحفظ القرآن، وكتب لحديث، ولم يفتدي به في هذا الأمر لأن علمنا مفيد بالكتاب والسنة» [6]. ومن نتائج الالتزام بهذا الأمر حسب المختار حصول المحبة بين الأشياخ ومريديهم.

---

[1]– المختار الكبير، مصدر سابق، ص ص 48– 49.

[2]– سورة البقرة، الآية 106.

[3]– سورة يوسف، الآية 108.

[4]– المختار الكبير، كشف الشبهات، ص 56.

[5]– أحمد الحمدي، مرجع سابق ، ص 160.

[6]– المختار الكبير، مصدر سابق، ص 59.

ويرد المختار على منكري التصوف الذين استدلوا بقوله تعالى:﴿ لْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِين ﴾[1] . وقوله سبحانه: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[2]. أي ما تعلق بنزول الأحكام المشروعة. بأن الولي يجب أن يلتزم بأحكام الشريعة، ولو أمر:«بما يخالف شرع الرسول لم يُتَّبع على ذلك وخرج عن كونه على بصيرة من أمره»[3].

ويبدو أن أهم قاعدة في الخلاف بين السلفية، والطريقة، تتحدد خول فكرة الاستخلاف ومفهومه. فهو عند الطريقة ينحصر في العبادات بمعناها الفقهي فقط، قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[4]. بينما يرى السلفيون أنه يكفي مع طلب العلم القيام بالفرائض من أجل نقل الأمة إلى مستوى أقوى مما هي عليه في إطار قاعدة الاستعداد.

قال عز وجل: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[5]. وبذلك يتضح أن عمق الخلاف بين الطريقة والسلفية حول مفهوم الاستخلاف، الذي ينظر له السلفيون من جانب الإبداع العقلي في ارتباطه بالله، وينظر له الطرقيون أو يحصرونه في العبادة، إلى جانب الوحدة عند السلفيين، والتعدد عند الطرقيين[6].

الطرقيين[6].

5. منع الوهابية للتقليد:

والعامي يلزمه التقليد، لأنه عاجز عن الأخذ والاستنباط من الكتاب والسنة مباشرة. والمقلد إذا أفتى فهو ناقل أو حامل فقه، وهو بذلك ليس بمفت ولا فقيه، بل هو كما ينقل

---

[1]– سورة المائدة، الآية 03.

[2]– سورة البقرة، الآية 256.

[3]– المختار الكبير، مصدر نفسه، ص61.

[4]– سورة الذاريات، الآية 56.

[5]– سورة الأنفال، الآية 60.

[6]– أحمد الحمدي، مرجع سابق ، ص 161.

فتوى عن إمام من الأئمة. و يلزم تقليد غير المجتهد عاميا كان أو غيره، ولقوله تعالى: ﴿ اسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]. والتأصيل هو مبدأ أساسي في الفكر الوهابي، ولذلك رفضوا التقليد. وينكر المختار على الوهابية عدم التزامهم بالتقليد، وأخذهم من الكتاب، والسنة، مباشرة. حيث قال:«وأنت أيها المنكر للتقليد المتجرأ على القرآن، والحديث، برأيك عن استنباط المجتهدين بدرجات كثيرة ما حملك على هذه الجرأة» [2]. ويذكر بقوله سبحانه وتعالى:﴿و لاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾[3]. وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»[4].

ويتعجب المختار كيف استحلوا التكلم في القرآن الكريم والحديث وهم لم يتقنوا أي علم من العلوم المشترطة في القرآن والتي عدها خمسة. قال المختار: «واعجبا من جرأتك على الله، ما جوابك لرب الأرباب حين يوفقك بين يديه ويقول لك ما حملك على هذه الجرأة تفتح كتابي برأيك وتخبط حبط عشواء؟ وأخجلتك يومئذ و فضيحتك ». والذي يتتبع ما ذهبت إليه الوهابية يرى ما يخالف قول المختار، إذا أن ابن عبد الوهاب أنكر ما ادعاه خصومه من إبطاله كتب المذاهب الأربعة، وأنه: «ادعى الاجتهاد، وخارج عن التقليد، سبحانك هذا بهذا تعظيم». وبدون شك فإن الصراع بين الصوفية، والسلفية، جعلت أنصار كل طرق يختلف أقوال ينسبها للطرف الأخر. وهذا ما جعل هذا الصراع يصل بالفريقين إلى درجة تكفير بعضهما البعض[5].

وعلى اعتبار أن القرآن الكريم يشتمل على المتشابه، افتقر إلى العلم بطريقة التأويلات وافتقر تعلم ذلك إلى علوم كثيرة من: علم اللغة، والنحو، والمعاني، والبيان، وأصول تافقه.

---

[1]– سورة النحل، الآية 43.

[2]– المختار الكبير، كشف الشبهات، ص71.

[3]– سورة الإسراء، الآية 36.

[4]– أخرجه الترميذي، 2951.

[5] – المختار الكبير، كشف الشبهات، ص72.

وغير المجتهد يعمد إلى الاستدلال بالآيات مع قطع النظر عن معارضه، وعن النظر هل هي مصروفة عن ظاهرها أم لا؟ و قد أوجب أهل الأصول على المجتهد المستدل أن يبحث عن المعارض وجوابه، عن الذي استدل به هل معه قرينة تصرفه عن ظاهره. قال المختار: « فلو استحيا هذا الرجل بالوقوف عند مرتبته وهي التقليد وترك الاستدلال لأهله ».

قال تعالى:﴿ إِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[1]. وأولوا الأمر هم المجتهدين كما قال ابن عباس.

وهكذا فإن بعض علماء الصوفية اعتكفوا على التفكير النظري، وبعضهم الآخر اعتزل عن الجميع. وأصبح تقليد العلماء الكبار هو الشيء الأساسي عندهم ولم يسمحوا لأحد بأن يتخلى عن الاقتداء بهم، وكان هدفهم من ذلك المحافظة على النظام الإسلامي ولهذا أوردوا أن تبقى الأمور كما كانت. على اعتبار أنه لايجوز الخروج عن أي مذهب لمن قلده لمجرد الكبر أو نحوه. فصار التقليد، والمحافظة، القاعدة المفضلة، تكبلت حرية الاجتهاد.

ومن الذين أشاروا إلى عدم التزام دعاة الوهابية بالمذهب أبو راس الناصر المعسكري، عندما رحل إلى الحجاز، لقي علماء الوهابية، وتناظر معهم وعلم أنهم خارجون عن المذاهب الأربعة في الفروع. ومع ذلك لم يتأثر بهم[2].

وقد عارض بعض المؤيدين تلك الفكرة، لأنه بالاجتهاد يتبلور مبدأ التغيير كما جاء في القرآن الكريم﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾[3].

[1] – سورة النساء، الآية83.

[2] – أحمد الحمدي، مرجع سابق ، ص163.

[3] – سورة العنكبوت، الآية 69.

وقد بين الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم معنى الاجتهاد في حديثه مع سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما أوفده إلى اليمن. ونقرأ في الرسالة التي بعثها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عامله أبي موسى الأشعري: «...الفهم فيما تلجلج في صدرك بما ليس في كتاب ولا سنة، وأعرف الأمثال والأشباه وقيس الأمور بنظائرها ». وقد ضرب المثل في الاجتهاد حين ألغى حد السرقة عام الرمادة سنة 18هـ/639م، مراعاة لمقتضيات الحال. و لم يكن عمر يرى تناقضا البتة بين أصالة الإيمان، وبين إعمال العقل، ما دام المعيار هو صالح الجماعة، بل من أجل صالح الجماعة لم يجد غضاضة في تأويل النصوص في بعض الأحيان. و الرأي والاجتهاد عند عمر، هو ما يراه القلب بعد فكر وتأمل وطلب معرفة وجه الصواب[1] .

أما الذين جمّدوا معنى الشريعة فإنهم أغلقوا باب الاجتهاد، ولذا انتقدهم ابن تيمية بحق، فأراد أن يتجاوز المذهب الفقهية المشهورة ليعود إلى أصول الإسلام وهكذا يكون التجديد. وقد ركز السيوطي على ضرورة التجديد معتمدا على الحديث الشريف الذي يشير إلى ظهور مصلح على رأس كل قرن. ثم ثار محمد ابن عبد الوهاب على الجمود وقد أثّر على جل الحركات الإصلاحية الحديثة.

والمختار يقصد بالتقليد التزام مذهب فقهي معين، وهو الانتقال من مذهب إلى آخر، أو الجمع بين بعض المذاهب جملة واحدة. ويبين أن مستند ذلك قاعدة سد الذريعة: لأنه يؤدي إلى تتبع الرخص، وبالتالي الاستخفاف بالدين. ولو صاغ هذا لقال رجل: أنا أتزوج من غير ولي ولا شهود، مقلدا في الولي لأبي حنيفة وفي الشهود لمالك، وهذا أمر عظيم المفسدة لأنه يؤدي بالمسلم إلى عدم تقليد أحد من الفقهاء، وهو يدرجه في باب تحريم الانتقال من صواب إلى صواب، أو الجمع بين صواب وصواب.[2]

[1]– أحمد الحمدي، مرجع سابق ، ص 164.

[2]– المرجع نفسه، ص ص 164– 165.

وفي الأخير إن المختار الكنتي يمثل أحد أقطاب العلم المتميّزين ومظهرا من مظاهر التفاني في طلبه، وكان فقيها محدثاً صوفياً سياسياً يلعب دوراً في نشر الفكر اللغوي الديني. وقد خلف تراثاً علميا لا يستهان به، وقد تطورت الحركة الكنتية العلمية في فترة المختار، كما كان لحركته العلمية دور في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، وقد ساهم في الرد على حركة الوهابية، التي وصلت إلى شمال إفريقيا و الصحراء و السودان الغربي.

خاتمة

خاتمة:

ومن خلال دراستنا حول هذا الموضوع نستخلص أهم النتائج:

- تعتبر الدعوة الوهابية من الحركات الإصلاحية التي ظهرت في المجتمع الإسلامي الحديث، ظهرت كرد فعل بعد قيام الحضارات في الغرب، وكنواة أولى إلى بروز القومية العربية، وتبني النهج المزدوج سياسي وديني في الوقت نفسه، إذ أن هذه الحركة قامت على أنقاض التخلف والبدع والخرافات والعبادات الضالة، فهذه الدعوة كانت رافضة لجوهر الإسلام التوحيدي مثل التبرك بأولياء الله الصالحين والتبرك بآثار النبي صلي الله عليه وسلم، ويري دعاة هذا الاتجاه أنهم أصوليين جاءو ا لتصحيح الأوضاع الدينية والاجتماعية والقضاء على البدع والأفكار المستحدثة. ولذلك اتخذت طابع حربي ضد الدولة العثمانية.
- لقد كان للدعوة ومبادئها صدا واسعاً في كافة بلدان العالم الإسلامي في الهند والشام والعراق، وإيران، ومصر، وبلاد المغرب الإسلامي، وصولا إلى جنوب الصحراء وإفريقيا. وظهور مصلحين ودعاة عرب تأثروا بها، وكانت هي منبع الذي انبثقت منه الحركة المهدية بالسودان الشرقي، والحركة السنوسية بليبيا، وحركة محمد عبده بمصر، واصلاحات خير الدين باشا التونسي بتونس، وجمعية علماء المسلمين بقيادة عبد الحميدابن باديس بالجزائر، وحركة عثمان دان فودى الإصلاحية بالسودان الغربي.
- يعتبر وصول الحركة الوهابية إلى بلاد شمال إفريقيا مر بثلاثة مراحل رئسية:

✓ مرحلة الدعوة الشفوية : وهنا حمل أنبائها الحجاج العائدين من رحالات الحج، وذلك بتحدثهم عن معاناتهم القاسية التي تعرضوا لها في الحرم المكي.

✓ مرحلة الدعوة المكتوبة: وهي التي حمل أصدائها الحجاج وعلماء المغرب الإسلامي، من خلال وثائق ومناشير تم الحصول عليها و تم تحديد تاريخ هذه المرحلة بتاريخ 1803م.

✓ مرحلة الدعوة الرسمية: وهي الرسائل التي أرسلها سعود بن عبد العزيز إلى كافة أقطار العالم الإسلامي، ومنها إلى تونس سنة 1811م، و وصلت نسخة منها إلى المولي سليمان وعلماء المغرب .

- برر السلطان المغربي المولى سليمان اختياره لهذا التوجه الديني بأنه لم يري فيه اختلافا كبيرا، مع المذهب الإسلامي الذي كان متبعا في المغرب، هذا حسب المصادر التاريخية التي أكدت أنه استعان بالعديد من العلماء الذين قدموا الفتاوى، إذ انه قرر إرسال بعثة مغربية تتكون من علماء وأدباء، من أجل ترأس فوج الحجاج المغاربة إلى الإطلاع على مضامين هذا التوجه الجديد.
- رأى السلطان أن موقف الوهابية يسير تماما في مبتغاه ذاته، إلا أن تطبيقه لأمر كان مخالفا لما جاءت الوهابية، إذ اختار طريق الحوار والتوعية من أجل تجاوز ممارسات رآها مرفوضة، عكس المنهج الوهابي الذي كان يوظف العنف لإبعاد الناس عن ما يعتبره بدعة. وفرض عليهم مبادئه وأفكاره بقوة.
- لاحظنا أن أثر الدعوة الوهابية بالمغرب، والحركات الإصلاحية التي قامت في ليبيا، والجزائر، والسودان الغربي، ليس هدفهم هم والوهابين واحد، بل إن الحركات الإصلاحية القائمة بإفريقيا، هدفها هو الإصلاح الديني والاجتماعي، وخصوصا ما شهده الدين الإسلامي في إفريقيا من التصاق البدع والخرافات.
- لقد تباينت الردود المختلفة على هذه الحركة ببلاد المغرب وجنوب الصحراء، وهذه الأخير كانت محل دراستنا، بحيث اتخذنا شخصية المختار الكنتي الكبير، الذي يعتبر من أكبر الشخصيات العلمية في بلاد المغرب الإسلامي والصحراء، في القرن الثامن عشر والتاسع عشر لاعتبارات منها:

✓ يمثل المختار الكبير أحد أقطاب العلم المتميزين بجنوب الصحراء، ومظهرا من مظاهر علماء الأسرة العلمية الكنتية، التي كان لها إسهام كبير في ترسيخ معالم الدين الإسلامي، في السودان الغربي والمغرب والأزواد.

✓ لقد أسهم المختار في عصره بنشر مبادئ الطريقة الصوفية القادرية بغرب إفريقيا، التي انبثقت منها طريقته الكنتية المختارية. ولا يقتصر دور الطريقة الكنتية على التعليم، بل تتكفل بإيواء عابري السبيل وإطعام الفقراء والمساكين، والإصلاح الاجتماعي.

✓كان له دور في معالجة المشاكل السياسية والاجتماعية، والبحث عن الحلول وهذا ما لاحظناه من خلال ما أنتجه من كتب، ورسائل وقصائد، وخطب في الإصلاح.

✓أهم ما يميز حياة المختار الكنتي هي تآليفه العديدة التي شملت الفقه، والحديث، والأدب، والنحو وقواعده، والشعر، وأهم ما يميز مؤلفاته التي كان لها طابع خاص في ردوده العلمية.

✓تتواجد مؤلفات المختار الكبير بخزائن المخطوطات بتوات، وتيدكلت، والهقار، وشنقيط، والأزواد.

✓يمكن الاستخلاص أن المختار أسس منهجا علميا جديدا في عصره، وهذا حسب ما ورد في رده على الحركة الوهابية، من خلال مخطوط كشف الشبهات بالبراهين والبيانات، الذي يعتبر شاهدا تاريخيا على موقفه المضاد للفكر الوهابي.

✓لقد بين المختار رده الوارد في المخطوط على نزعته الصوفية، ونقده للفكر الوهابي ودعَّم تفسيره بآيات من القرآن الكريم والحديث النبوي.

✓لاحظانا أن الفكر الوهابي قائم على التكفير لكل من يتبرك بآثار النبي، وكرامات الأولياء وإنكارهم لتصوف. ودعموا قولهم بآيات من الذكر الحكيم وواقع الإسلام آنذاك.

وعليه فإن محاولتنا البحثية هذه ركزنا فيها على الرد العلمي للمختار الكنتي الكبير، على الحركة الوهابية، الذي يظل شاهدا على رد فعل علماء الصحراء على دعوة محمد بن عبد الوهاب .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1.القرآن الكريم

2.صحيح البخاري: ابوا عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، الاصالة، ط01، الجزائر، 2010.

أولاً: المصادر المخطوطة:

3.الخليفة محمد: الطرائف والتلائد في مناقب الشيخين الوالد والوالدة، جامعة وهران، در، د س.

4.الكنتي المختار الكبير: كشف الشبهات بالبراهين والبيانات، خزانة الشيخ التهامي، تهقار تمنراست، د ط، دن.

ثانياً: المصادر المطبوعة:

5.ابن الحاج: المدخل، ج1، د ط، مكتبة دار التراث، القاهرة، دس.

6.ابن القيم الجوزية: الوابل الصيب من الكلام الطيب، تحقيق: مسعود بن فريد الأشموني، ط1، دار الغد الجديدة المنصورة، مصر، 2003.

7.أحمد بن أبي ضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، ط1، دار العربية للكتابة، د ب، د س.

8.الألوسي محمود شكري: تاريخ نجد، حققه: محمد بهيجة الأثر، د ط، مكتبة مدبولي، القاهرة، د س.

9.التنبكتي أحمد بابا: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرّمة، ط1، دار الكتاب، طرابلس، 1989م.

10. الزياني أبو القاسم: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برًا وبحراً، تحقيق: عبد الكريم الفيلالي، زنقة الرخاء، الحي الصناعي، الرباط، دس.

11. أبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتَلّي الولاتي: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني، محمد حجي، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ/1981م.

12. الكنتي المختار الشنقيطي: الفتح الودود شرح المقصور والممدود، تحقيق: محمد أحمد مؤمون، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 1432هـ/2002م.

13. مارتي بول: كنته الشرقيون، تعريب: محمد ولد ودادي، د ط، عدد 3000 نسخة، مطبعة زيد بن ثابت بدمشق، نواكشوط، موريتانيا.

14. محمد بن عبد الوهاب: كشف الشبهات، د ط، دار الإيمان للنشر، الإسكندرية، د س.

15. الناصري أحمد بن خالد: الإستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، د ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ/1997م.

ثالثًا: المراجع:

16. إبراهيم عبد الله عبد الرزاق: أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، د ط، مكتبة مدبولي، د ب، دس.

17. إبراهيم عبد الله عبد الرزاق: دراسات في غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، د ط، دن، القاهرة، 1998م.

18. أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)، ط1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982م.

19. أبو زيد أمين: الوهابية وخطرها على مستقبل اليمن السياسي، د ط، مؤسسة البصائر لطباعة والنشر والتوزيع، د ب، د س.

20. بيضون جمال: تاريخ العرب الحديث، ط 1، دار الأمل للنشر والتوزيع، د ب، 1991م.

21. تامر الحبيب: هذه تونس، د ط، مكتبة المغرب العربي، د ب، د س.

22. جميل عطا الله شوقي: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب)، ط1، مآثر للطبع والتوزيع، القاهرة، د س.

23. الحمدي أحمد: الريادة العلمية والمشيخة الصوفية بأزواد، حياة الشيخ المختار الكنتي السياسية والعلمية، ط1، دار القوافل للنشر والتوزيع، موريتانيا، يناير 2017.

24. حوتية محمد الصالح: توات وأزواد، د ط، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القبة الجزائر، د س.

25. الخراشي سليمان بن صالح: تاريخ نجد، من خلال كتاب "الدور السنية في الأجوبة النجدية"، الدار العربية للموسوعات، ط1، د ب، 1427هـ/2007م.

26. زبادية عبد القادر: دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د ب، د س.

27. الشريف محمد الهادي: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تعريب: محمد الشاوش، محمد عجينة، ط3، سراس لنشر، تونس، 1993م.

28. الشيخ رأفت: تاريخ العرب الحديث، د ط، عين لدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د ب، 1414هـ/1994م.

29. ضيف شوقي: عصر الدول والإمارات(الجزائر– المغرب الأقصى–موريتانيا– السودان)، ط1، دار المعارف، د ب، د س.

30. عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي(1516هـ–1966م)، د ط، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت دس.

31. عودة محمد عبد الله، الخطيب إبراهيم ياسين: تاريخ العرب الحديث، د ط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م.

32. عويس عبد الحليم: أثر دعوة محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي الجزائري، ط1، دار الحصوة لنشر، القاهرة، 1405هـ/1985م.

33. قورشون زكريا: العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني(1745–1914م)، ط1، دار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 1425هـ/2005م.

34. الكنتي الفهري باحمد عمر دمه: الزوايا الكنتية أعلام وجغرافية، د ط، دن، د ب، د س.

35. مهنا أمين، خرسين علي: الفرق و المذاهب العربية، ط 2، المركز الثقافي العربي، د ب، 1999م.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

36. سكينة بوبكي: الحركة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران الثانية، 2009م/2010م.

37. نوال الشريف طلال عبد الله هزاع دعوة محمد ابن عبد الوهاب وعلاقتها بأهم حركات الإصلاح في العالم الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية الشريعة ولدراسات الإسلامية، قسم التاريخ الإسلامي، 1406هـ – 1976م.

خامساً: المجلات:

38. الحمدي أحمد: **المختار الكنتي من خلال مخطوط كشف الشبهات بالبراهين والبينات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات أكاديمية دورية محكمة تصدر عن المركز الجامعي غرداية**، المركز الجامعي غرداية، غرداية، ديسمبر 2006.

39. عثمان بن فودي: **بحوث الندوة العلمية التي عقدتها الجامعة بالتعاون مع المنظمة احتفاء بذكراه، جامعة إفريقيا العالمية،** المنظمة الإسلامية لتربية والعلوم الثقافية، الخرطوم.

40. كنتاوي نور الدين، خلادي محمد الأمين: " **الشيخ المختار الكنتي الكبير، حياته ومآثره**" **مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا** ، جامعة أدرار– الجزائر، العدد الثامن، ديسمبر 2015.

41. محمد المنصور: **منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة: ندوات ومناظرات رقم 7، الإصلاح و المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر،** الحركة الوهابية وردود الفعل المغربية عند بداية القرن التاسع عشر، أيام الدراسية من 6 إلى 9 رجب 1404هـ الموافق 23/20 أفريل 1983م .

سادساً: المقالات:

42. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: حركة الشيخ عثمان بن فودى الإصلاحية في غرب إفريقيا وأثارها الدينية.

43. عوض الكريم معتصم الحاج: دراسة وثائقية لرسائل السادة الكنتية، مدينة البربر السودانية والروابط الثقافية للرحلة الحجازية.

سابعاً: التراجم:

44. بوعمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة ، جامعة الجزائر ، د ط، د ن، 1995.

حماهُ الله ولد السالم، تاريخ موريتانيا، ط 1، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2007.

45. مؤلف مجهول: الوسيط في تراجم أدباء شنقي، د ط، د ن، دب.

المختار ولد حامد: حياة موريتانيا الجغرافيا، د ط، دار النشر، بيروت، 1999م.

ثامنا: الموقع الالكتروني :

46. **http/ www.ahlaldeeth.com.** 2018-03-10

الملاحق

هذا جواب للشيخ محمد بن
محمد العق لأسئلة
وجهها اليه الشريف مولاى
على بن مولاى القاسم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سؤال عن جماعة ظهرت بأرضنا يعقدون العلم وبنوا مسجدا
ويقررون القرآن والحديث ولا يصلون من النفل سوى الشفع والوتر ويسبون
للباري جل جلاله وعز كماله الجهة وينكرون عمل المولد النبوي وأن الأبوين
أن يكون البدعة حسنة وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وكرامات
الأولياء ويزعمون أنهم مقلدون للإمام مالك رضي الله عنه مع أنهم
ينكرون التسدل في الصلاة وأن القبض هو المشهور من مذهب مالك فصل في
الصلاة من رخصة خلفهم والقراءة عندهم أم لا أو يعيد من صلى خلفهم
وهل الإعادة أبدية أم لا. الجواب وأجرهم على الله. اهـ نقل السؤال
وأيضا ينكرون الذكر عقب الصلاة وضبطه بالعد وأخذ به عروة سلكه
ولهم كتب يؤيدونهم على ما هم عليه ويزعمون أن كبيرهم بلغ رتبة
الاجتهاد المطلق اهـ

الجواب

الجواب والله الموفق للصواب إن بناء المساجد مطلوب وقراءة القرآن
والحديث فيها كذلك بدليل قوله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع
ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال الآية فيها عبادة
والبيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة الآية وأما عدم
صلاتهم من النوافل إلا الشفع والوتر فليس من الاتباع للسنة لأن
النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرض أهله وأزواجه على صلاة
الليل النوافل من غير إيجاب كما في البخاري وغيره وفي البخاري
بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم
إستيقظ ليلة فقال سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الخزائن
ماذا أنزل من الفتنة من يوقظ صواحبات الحجرات يا رب كاسية
في الدنيا عارية في الآخرة وفيه عن علي رضي الله عنه أنه
كره هو وفاطمة بنته صلى الله عليه وسلم فقال ألا

الا تصلي فقلت يا رسول الله أنعست بي الله فلو شاء أن يبعثنا
بعثنا فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إلي شيئا ثم سمعته وهو
يقول يضرب بعنزه وهو يقول وكان الانسان أكثر شيء جدلا وكان صلى
الله عليه وسلم يقوم حتى تفطر قدماه وفي رواية كان النبي صلى
الله عليه وسلم ليقوم أو ليصلي حتى تورم قدماه أو ساقاه فيقال
له فيقول أفلا أكون عبدا شكورا وكان يقول أحب الصلاة إلى الله
صلاة داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان
صلى الله عليه وسلم يصلي ثلاث عشرة ركعة بالليل وأخبر أن الشيطان
يعقد على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل وعن الحسن أنه قيل له ما تقول
في رجل استظهر القرآن كله لا يقوم به إنما يصلي المكتوبة فقال بئس
الرجل هذا إنما يتوسد القرآن فقيل له فما الله تعالى فاقرؤوا ما تيسر
منه قال نعم ولو خمسين آية وقال إسحاق بن راهويه إنما القيام على
أصحاب

أصحاب الفرار وكان صلى الله عليه وسلم يكثر ترك قيام الليل وعن عمرو بن
العاص رضي الله قال قال لي يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم من الليل فترك
قيام الليل وقال من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان
لله وسبحان الله لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم
قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب فإن توضأ قبلت صلاته قال ابن
حجر فينبغي لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به ويخلص نيته
لربه سبحانه وتعالى وعن ابن عمر رضي الله قال حفظت من النبي
صلى الله عليه وسلم عشر ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين
بعدها وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء
في بيته وركعتين قبل صلاة الصبح. وعن عائشة رضي الله عنها
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعا قبل الظهر وركعتين

قبل الغداة وفي ابن ماجه من صلى ست ركعات بعد المغرب لم
يتكلم بينهن بسوء عدلن له عبادة ثنتي عشرة سنة وفي حديث
الكبير ابن من صلى أربع ركعات قبل العصر حرم الله بدنه على النار
وفي الترمذي وابي داود والنسائي وأحمد من حافظ
على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار
وفي الحديث عن أبي هريرة أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث
بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أرقد
فهذا من فعله صلى الله عليه وسلم وقوله لا يمكن أحدا أن يكون واعية
ولم يستحمها أو يعي إليها ما فيها من الخير العظيم الذي لا يرغب عنه
إلا من سفه نفسه وأحسن نسبتهم للباري جل جلاله وعز
كماله الجهة وهي جهة العلو فهم على مذهب من نفى منهم من
من التشبيه فتعالى الله عن إفكهم وسأتلو لك كلام ابن حجر وحديث
يقرأ ربنا

تهوى به مهاوي الضلال ولا ينفعك الندم بعد ذلك بحال من الأحوال

وإياك أن تغتر بالكتاب المسمى بالتعيين للأوسي وتكراره مذهبي

من أهل السنة والجماعة فهو بهذا الكتاب قد خرج عن حنفيته و

سنيته وصار من جماعة ابن تيمية ناهيك المذهبية مذهب الوهابية

عفا الله عنا وعنه إلى آخر قال وكلامهم لا يقبل إلا الأكابر العلماء ولا ينبغي

حينئذ مكالمة كتبهم في العقائد اهـ وأما زعمهم إن كبيرهم بلغ رتبة

رتبة الاجتهاد المطلق فبدعوى بينة عندهم لكن ردوا عليهم القول

وها أنا ذا أنقل لك ما قيل في الرد عليهم من نقول العلماء حسب ما جلبه

الفهد السبهاني فإنه بلغ الغاية في الرد عليهم وهو الذي نقلت منه أكثر

ما سطرته لك قال إني ذكرت في كتابي حجة الله على العالمين في الرد على من

يدعي الاجتهاد في هذا الزمان ونقلت عبارات العلماء في ذلك كالإمام

الشعراني والإمام ابن حجر الهيتمي والإمام المناوي وغيرهم بما يقنع

على غير لب سليم وفهم مستقيم عنده أعني إنصاف وهذا أنا أنقل بعض ذلك

بأقول العلم أنه قد انعقد الإجماع منذ مئات من السنين بأنه واعلم

المذاهب الذين يقول عليهم وهم سادات الأمة وحماتها وبها ولم

يبق لكل مسلم إلا أن يتبع مذهبا من هذه المذاهب الأربعة لعجزه عن

فهم الكتاب والسنة واستنباط الأحكام منهما بنفسه فيكون قد اتبع

كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مقلدا في فهمها

ذلك الإمام ومن اتبعه من أئمة مذهبه الذين اطلعوا على

كلامه جيلا بعد جيل وكتبوه على أدلة الكتاب والسنة جيلا بعد جيل

فما رأوه موافقا لها من أحكام المذهب وأخذوا به وبلوه واشتهر

واعتمدوه وما رأوه مخالفا وهو النزر القليل تركوه وضعفوه جاعلين

محك نظرهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما لم يخرج

عنهما من الإجماع والقياس وربما بانه لإمامهم ولم يقفوا عليه فقوله

هو له الضعيف

الضعيف مما جاء بعد من أئمتهم والأمة المحمدية لم تخرج
بافتائهما بصواب الأئمة عن اتباعها لكتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وأما الاجتهاد اليوم فلا يدعيه إلا مختل العقل
والدين الأمر كما ذهب الولاية إلى أن قال فلا عبرة بالفتاوى ولما ادعاه
السيوطي جلال الدين الاجتهاد قام عليه معاصروه ورموه عن قوس واحدة
وكتبوا له سؤالا فيه مسائل أطبق الأصحاب فيها وجمهور المطلبيين منه
إذا رأى عنده أعني من مراتب الاجتهاد وهو اجتهاد الفتوى فليتعلم على
الراجح من ذلك الوجه وعلى الدليل على فواعد المجتهدين فرد
السؤال من غير كتابة واعتذر بأن له أشغالا أهم عنده من الفروع ذاك
قال الشهاب فتأمل صعوبة هذه المرتبة أعني اجتهاد الفتوى الذي
هو أدنى مراتب الاجتهاد يظهر لك أن من ادعى فيها فضلا عن مدعي الاجتهاد
المطلق في حيرة من أمره وفساد فكر وأنه ممن ركب متن عمياء وخبط

حبك غبك عشواء ومن تصور مرتبة الاجتهاد المطلق استحيا
من الله أن ينسبها لأحد من أهل هذه الأزمنة قال ابن الصلاح إنها انقطعت
من نحو ثمانمائة سنة ولابن الصلاح نحو نحو فلا ثمانمائة سنة لأنه من أهل القرن
السابع وقد قارب اليوم مرور ستمائة سنة بل قال ابن الصلاح عن بعض الأصوليين
إنه لم يوجد بعد عصر الشافعي مجتهد مستقل قال ابن حجر وإذا
كان بين الأئمة نزاع كهذا فأين إمام الحرمين وحجة الإسلام الغزالي
وناهيك بهما هل هما من أصحاب الوجوه أو لا بما كنت بغيرهما
بل قال الأئمة في الروياني صاحب البحر إنه لم يكن من أصحاب الوجوه
مع قوله لو ضاعت نصوص الشافعي لأمليتها من صدري فإذا لم
يتأهل هؤلاء الأكابر لمرتبة الاجتهاد المذهبي فكيف يسوغ
لمن لم يعد أكثر عباراتهم على وجهها فكيف يدعي ما هو أعلا
من ذلك وهو الاجتهاد المطلق سبحانك هذا بهتان عظيم
وفي الأنوار عن

اليوم وقال عالم الأقطار الشامية إن باب الاجتهاد بجميع شروطه الاجتهاد
المطلق هذه الشرائط يعز وجودها في زماننا في شخص واحد من العلماء
بل لا يوجد في البسيطة اليوم مجتهد مطلق ولا مجتهد في مذهب إمام
تعتبر أقواله وجوهاً مخرجة على مذهب وما ذاك إلا أن الله أعجز الخلائق
عن هذا إعلاماً لعباده بتصرم الزمان وقرب الساعة وإن ذاك من
اشراطها انتهى ما أردت جلبه من هذه الأسئلة

وأما الصلاة خلفهم هل لها من رخصة أم لا وهل يعاد أبداً أم في
الوقت الجواب والله الموفق للصواب أن الذي نص عليه الأئمة
وفقيه ونحوه وأعاد بوقت في محرور وقال الموواق وغاك العمل
من المدونة قال مالك إذا أيقنت أن الإمام فاجر أو محرور أو غيره
من أهل الأهواء فلا تصل خلفهم ولا الجمعة فإن تقيته وخفته

فجعلها معه وإعدها لظهر أو وقف مالك في إعادته من صلى خلف مبتدع

وقال ابن القاسم يعيد في الوقت اهـ المراد منه ومنه يظهر لك القصور

والله أعلم وأحكم اهـ

الفهارس العامة

فهرس الأعلام

الأعلام والشخصيات	الصفحة
ابن الحاجب	09–10–48–50
ابن تيمية	14
ابن حنبل	14
ابن القيم	14–17
ابو راس الناصري	35
أحمد بن خمادي بن بوبو	55
أحمد بن أبي الضياف	30–31
أعمر بن الشيخ سيد أحمد البكاي	56
أمحمد	52
البرتلي الولاتي	44
السيوطي	56
الشيخ أحّ الكلحومي	47
الشيخ أحمد بن الشيخ	46
الشيخ أند عبد الله الولاتي	49
الشيخ التهامي عبد الوهاب	60
الشيخ علي بن النجيب	48
الشيخ محمد أحمد اليلتماتيحي	49
العالم الجراري	54
المختار بن محمد	43
المختار الكنتي الكبير	43–44–45
المولى سليمان	33–34–35
بن عبد الكريم المغيلي	10
بابا أحمد	51

حمّة الأمين	51
حمودة باشا	32–24–23
حن بن أمثال	54
حيبلّلة	52
زين العابدين	51
سليمان بن علي	16–15
سيدي الإبيري	53
عبد الحميد بن باديس	35
عبد القادر الجيلاني	56
عثمان بن فودي	40–39–38–37
عقبة بن نافع الفهر	44
علي خوجة	26
عمر	52
لالة عائشة الأزرقية	50
محمد البكاي	51
محمد بلو	39–38
محمد بن عبد الله	29–28–27
محمد بن عبد الوهاب	14– 15– 16– 30
محمد بن علي السنوسي	36
محمد الخليفة الكنتي	52
محمد عبد الكريم المغيلي	56
مصطفى خوجة	23

فهرس القبائل

القبائل	الصفحة
أبدوكل	45
أهل حايل	15
أهل القصيم	15
آل زمل	15
آل سعود	20
آل معمر	15
الزنوج	46
الأتراك	23
الدواسر	15
دهام بن دواس	15
عنزة	15
كراغلة	25
كل محرم	47
كنته	43–45

فهرس الأماكن والبلدان

الاماكن والبلدان	الصفحة
آدرار	51
أزواد	57
أقبلي	60
أولف	60
ايران	20
البراكنة	52–51
البصرة	17
الحجاز	17
الجزائر	35–25
الدرعية	20
الرياض	14
السنغال	44
السودان	58–56–55
السودان الغربي	36–20
الشام	21–20
العراق	21
العينة	14
المدينة **المنورة**	21–20
المغرب	27
النيجر	44–20
الهند	20
بغداد	21–17
تيديكلت	60 –10

تكّانت	51
تلمسان	27
تنبكتو	46
تمنراست	60
توات	10
تونس	36–30–23
تيرس	51
جغبوب	36
سوكوتو	39
شبه الجزيرة العربية	15
شنقيط	46–43
طرابلس	26
غرب إفريقيا	43
قسنطينة	27
قورمة	52
كثيب أوغال	45
ليبيا	36
مالي	46–44
مكة	37–17
مكناس	27
مملكة الفلان	46–38–37
مملكة برنو	46
موريتانيا	46–44
نجد	16–15–14
نيجيريا	46–37

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الشكر والعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
المدخل	08
الفصل الأول:الحركة الوهابية بالمغرب الإسلامي وجنوب الصحراء	
المبحث الأول: نبذة تاريخية عن محمد بن عبد الوهاب	14
5. نشأته وتعليمه	14
6. الأوضاع العامة لشبه الجزيرة العربية قبيل ظهور الدعوة الوهابية	15
7. تعريف الحركة الوهابية	18
8. مبادئها وأفكارها	19
المبحث الثاني: أصداء الحركة الوهابية بالمغرب والسودان الغربي	23
5. الأوضاع العامة لبلاد المغرب الإسلامي قبيل وصول الوهابية	23
6. المراسلات بين الوهابين وحكماء وعلماء تونس والمغرب	29
7. أصداء الحركة الوهابية في ليبيا والجزائر	35
8. أثر الحركة الوهابية على الحركة الإصلاحية بالسودان الغربي	36
الفصل الثاني: ردود الأفعال تجاه الحركة الوهابية بجنوب الصحراء "المختار الكنتي الكبير انموذجا"	
المبحث الأول: ترجمة المختار الكنتي الكبير	43
6. مولده ونسبه	43
7. نشأته التعليمية	45
8. مشايخه وتلاميذه	46
9. طريقته الصوفية الكنتية	56
10. إنتاجه الفكري	58

المبحث الثاني:رد المختار الكبير على الحركة الوهابية	60
6. التعريف بمخطوط كشف الشبهات بالبراهين والبيانات	60
7. التعريف بكتاب كشف الشبهات	60
8. مسائل ومحاور الاختلاف	61
9. رفض الوهابية لطرق التصوف	70
10. منع الوهابية لتقليد	72
خاتمة	76
الملاحق	
قائمة المصادر والمراجع	
قائمة المختصرات	
الفهارس العامة	
فهرس الأعلام ولشخصيات	
فهرس القبائل	
فهرس الأماكن والبلدان	
فهرس الموضوعات	
الملخص	

ملخص:

حاولنا تسليط الضوء على أصداء الحركة الوهابية بالمغرب الإسلامي سنة 1811م، وكان لها أثر على بلاد السودان الغربي، فتباينت عليها ردود مختلف، من بينها رد المختار الكنتي الكبير. فهنا تكمن إشكالية الموضوع: كيف تمثل رد المختار الكبير على الفكر الوهابي؟

إذ يعتبر المختار عالماً صحراويا من قبيلة كنته التي لها جذور تاريخية، خلف عدد وافر من المخطوطات المتواجد بخزائن توات، وتيدكلت، وشنقيط، والهقار، والأزواد، للمختار الكبير رد علميا على الفكر الوهابي، الموسوم بكشف الشبهات بالبراهين والبيانات، يتناول فيه مسائل ومحاور الاختلاف بين الفكريين.

الكلمات المفتاحية: الحركة الوهابية، المغرب الإسلامي، السودان الغربي، الصحراء، الأزواد، المخطوط.

Résumé

Nous avons essayé de metter la lumieré sur les amis du mouvement el wahabia ou meghreb islamique en 1811, el il avait un effet sur le sudan ouest, il apparoit des réactoins déférentes parmi les réatoin on trove la réacton du mokhatar el konti el kabir, sétici se forme la thématique: comment était la réponse du mokhatar el kabir sur la pensée du wahabi?

El mokhatar est un sovrant solarien de la trilri konta qui a des racines historiques, derieré un nomlre des plans dons les armoires de tawte, et tidklt, el hogar, et el azad, pour el mokhtar el kabir une reagtion inteenationale sur la pensée du wahabi, conmi par ladéconverlé de la défférnce entre les peusées.

Mots-clés : Mouvement el wahabia, Maghreb islamique, Soudan occidental, Sahra, Azzawad, Manuscrit.